كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ



مُتعةُ التدبُّرِ

د. إياد قنيبي

وفريق العمل



المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

من أعظم المتع في حياتي هي تلك التي أجدها في تدبر آيات الله تعالى، والغوص في بحارها واستخراج كنوزها، ثم ربطها بالواقع، لأجد لكل سؤال جوابا ولكل مشكلة حلاً...أجوبة وحلولاً ربانية معصومة من الخطأ، حقائق مطلقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها...

فأرى الآيات تنشلني من حيرة الأفكار المتضاربة، وتثبتني في المواقف الصعبة، وتُسَكِّن قلبي حين تحدق به المخاوف،

كأنها حبلٌ مُد من السماء ونورٌ أضاء ظلمات الحياة...

كم أستمتع حين أُنَقِّل النظر بين آيات الله المسطورة في القرآن، وآياته المنظورة في الكون والمخلوقات...كم يرتجف قلبي حين أدرس ظاهرة دقيقة في جسم الإنسان أو في إبداع خلق الكائنات ثم يملأ كياني كله قول ربي عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾...

كم رأيت بنفسي مصداق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين وجَّه صاحب الهم أن يدعو الله: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي)...رأيت كيف يعطيك القرآن روحاً جديدة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾...

نعم، أُحِبُّ كتاب الله، وأراه المنة العظمى التي لو لم يُنْعِم الله علينا إلا بها لكفى حتى نجعل حياتنا كلها له، ولن نوفيه حقه...

والمحب لا يستطيع الكتمان! فأريد لإخواني وأخواتي أن يشاركوني حب القرآن وحب تدبره...ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب.

بدأت فكرة الكتاب بقناعة لدي أن القرآن لا يُدَرَّس بالطريقة الصحيحة، فالتركيز عادةً ما يكون على الحفظ دون الفهم. والله تعالى جعل التدبر واجباً على الجميع فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

وما يُعقد من مسابقات أحياناً في القرآن فعادة ما يُغفل جانب التدبر. فعزمتُ على صياغة التدبُّرات على شكل أسئلة تستثير ذهن القارئ والحافظ للقرآن ليبحث عن الآية التي تحمل معنى معيناً، أو إجابة عن سؤال يمس حياته، أو آية يَرُد بها على صاحب شبهة أو يحسم بها خلافاً بين مختلفين في مسألة،

مراعياً في ذلك أن يكون لهذه الأسئلة تطبيقات عملية تجعل المسلم يسير في حياته بنور القرآن كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

وأقمتُ المسابقة في رمضان من العام 1439من هجرة نبينا صلى الله عليهوسلمي. كنا نطرح فيها أسئلة في بث مباشر على صفحتي الرسمية ويشارك الإخوة والأخوات من أنحاء العالم في الإجابة.

علماً بأني أتحرى في الأسئلة أن يكون لي سلفٌ فيها من أقوال المفسرين أو العلماء، وإذا لم أجد المعنى الدقيق المراد فإني أسأل أهل العلم لئلا يكون الاستنباط والفهم خارجاً عن قواعد التفسير المعتبرة. وكثيراً ما انقدح في ذهني معنىً معين فبحثت في أمهات التفاسير المعروفة فلم أجده حتى وقعت عليه في كلامٍ لابن تيمية أو ابن القيم أو ابن عاشور أو غيرهم من العلماء،

ففرحت به فرحاً عظيماً أن الله تعالى وفق لهذا الفهم ولم يكن مُتكلفاً ولا خارجا عن قواعد اللغة ولا محكمات الإسلام.

وكانت تعليقات الإخوة المشاركين في المسابقة إيجابية جداً، عبروا فيها عن أنهم بعد الاشتراك في المسابقة أصبحوا كأنهم لأول مرة يقرؤون القرآن، وعظُم حبه في قلوبهم وربطه بواقعهم.

ثم أقمنا موسماً آخر من المسابقة في رمضان عام 1440، وهذه المرة أعاننا بعض الإخوة الفائزين والمشاركين في الموسم الأول في كتابة الأسئلة.

ولذا، فما سترونه من أسئلة وإجابات في الكتاب ليست من صياغة العبد الفقير وحده، بل شاركه فيها إخوانه وأخواته.

والحق أنني ذهلت بمستوى الإخوة والأخوات في كلتي المسابقتين! فمنهم من كان يجيب عن السؤال بسرعة فائقة،

علماً بأن عامة الأسئلة ليست مما تجده بسهولة ولا بشكل مباشر في التفاسير. فسرعة الإخوة في إجاباتها تدل على عَيشٍ مع تدبر القرآن بذهنٍ حاضرٍ وذكاءٍ مُتَّقِدٍ.

والملفت للنظر أن الإخوة والأخوات الفائزين والفائزات في الموسمين كانوا من أصحاب الاختصاصات في الطب والدكتوراه فيه والبرمجة الحاسوبية واللغة الإنجليزية وما إلى ذلك من التخصصات.

فطلبت من بعض إخواني المشاركين في المسابقات الماضية أن يعينوني على ترتيب الأسئلة والأجوبة وتنقيحها واستثناء ما قد يُشكل فهمه منها ويزيدوا عليها فوائد واقتباسات من أقوال المفسرين. فخرج هذا الكتاب الذي أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا جميعاً.

وإننا نسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الكتاب بركةً عظيمةً وينفع به كثيراً من خلقه ويجعله سبباً في رؤية وجهه الكريم والاجتماع بمن علَّمَنا القرآن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

الفقراء إلى عفو ربهم،

إياد قنيبي وفريق العمل على الكتاب.

تابعونا على:



طريقة الكتاب

- تقسيم الأسئلة على حسب الأجزاء، كل جزء له أسئلته التي تقيس فهمه.
- معظم الأسئلة إن شاء الله ميسورة والبعض منها يقيس الفهم العالي لكتاب الله.
- هنالك قرابة الثلاثين سؤالاً للفائقين بعد أسئلة الجزء الثلاثين، وهي من القرآن كله.
- بعد الأسئلة ستجد الإجابات منظمة مرتبة مع بعض التوضيحات من كتب التفاسير في الأغلب مع ذكر مصادرها.

طرق الانتفاع بالكتاب

- يصلح الكتاب لكل فرد منا. فإذا ما قرأ ورده من القرآن اختبر فهمه وحاول الإجابة ثم ينظر في الإجابة ليرى هل وافقت إجابته أم لا؟ فإن وافَقَتْ فليحمد الله، وإلا فقد حاول، وستضعه الإجابة بإذن الله على سلم تدبر القرآن.
- الكتاب مادة ممتازة لعقد المنافسات بين الطلاب والأبناء والأُسَر في اللقاءات والندوات والمجالس. فما أجمل المجالس التي نجتمع فيها على كتاب الله وتدبره.
- وهو مفيد جداً لمراكز تحفيظ القرآن، ليدمجوا الحفظ والفهم. ومن الممكن انتقاء الأسئلة التي تناسب الفئة العمرية.
- يصلح أيضاً في الكليات الشرعية لاختبار فهم الطلاب لكتاب الله.

- من الممكن استغلاله في رمضان لجمع الناس على مأدبة القرآن عقب الصلوات مثلا أو بين ركعات التراويح.
- يعطيك فهما جيدا لتكون على أرضية صلبة قبل كل موسم جديد من مواسم مسابقة تبيانا لكل شيء الرمضانية.
- الكتاب تطبيق لما ندبنا الله إليه في أكثر من آية من مثل قوله تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ وَلَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدوا فيهِ اختِلافًا كَثيرًا﴾ [النساء:82]

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلوبٍ أَقفالُها﴾ [محمد:24]

﴿أَفَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلينَ﴾ [المؤمنون:68]

﴿كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبابِ﴾ [ص:29]

- يصلح لتدارُسِ كتاب الله في بيت من بيوت الله، وفرصة جيدة لصناعة أسئلة تدبرية على نهجه. وبالتالي نحصل على آثار التدارس المباركة في زمن عزفيه التدارس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) (رواه مسلم).

- إذا كان المتسابقون متميزين في تدبرهم وفهمهم للقرآن، فننصح الذي يجري المسابقة بأن يسألهم الأسئلة دون أن يخبرهم من أي جزء الإجابة، يعني يقول لهم: أين في القرآن كله المعنى الفلاني؟ فينتقي سؤالاً من الجزء الأول ثم العاشر ثم الثمن مثلاً وهكذا. لأن المتميزين سيسهل عليهم معرفة الجواب إذا تم تحديد الجزء.

- نؤكد عليك أخي القارئ/أختي القارئة ألا تسرع بالنظر في الجواب، بل أن تبذل كل جهد ممكن في التفكر ومحاولة معرفة الآية المرادة.

الأسئلة

الجزء الأول

1. حين خلق الله آدم، كان سبحانه يعلم أن آدم سيهبط من الجنة، وما حصل مع آدم وحواء من تعليم ثم من التعرض لوسوسة الشيطان الذي أغراهما بالأكل من الشجرة كان كلُّه تهيئةً لمهمة عظيمة تتطلب أن يكون لديهما حرية الاختيار وأن ينتبها لعداوة الشيطان ومقاومة نوازع الشهوات. اذكر جزءا من آية يدل على ذلك.

2. الأدلة على صحة دين الله تعالى واضحة شافية كافية لكل طالب حق. فإذا رفضها أحد، فهذا دلالة على سوئه وعلى أن الخروج عن طريق الخير شأنه ودأبه، وذلك يهيئه للكفر بمثل هذه الأدلة. وفي ذلك رد على من يدعي أن "الملحد المسكين" قد تُعْرَضُ عليه أدلة الإسلام فلا يقبلها ويكون مع ذلك معذورًا لأنه لم يقتنع بها! بل إذا رفض أيُّ أحد أدلة

الإسلام فهذا لعيب فيه لا لنقصٍ في الأدلة. اذكر آي تدل على ذلك.

3. تكاليف الإسلام ثقيلة على ضعيف اليقين، وكلما زاد يقينك بالله وباليوم الآخر سهل عليك القيام بها . اذكر الجواب في آيتين متتاليتين.

4. من عادة الظالمين والمتآمرين على المسلمين أنهم يعملون بعض الأعمال "الخيرية" لضحايا ظلمهم وتآمرهم! فلا يقال في هذه الحالة: (أحسَنوا في هذا الجانب وإن كانوا أساؤوا في غيره)، بل هم مذمومون بالتسبب في الأذية للناس ولا يُحمَدون على تخفيف آثار أذيتهم بعد ذلك. الجواب في آيتين متتاليتين.

5. الله عز وجل يُعجّب لعباده أمر الفاكهة التي تكون بنفس الشكل ولكن بمذاق مختلف. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

6. مغفرة الله لذنب عبد لا يلزم منها محو الآثار الدنيوية لمعصيته. اذكر جزءًا من آية يوضح هذا المعنى

7. في الحديث عن أدلة وجود الله تعالى: نذكر دليل إيجاد للمخلوقات. قد يقول قائل: أنا أُوجِدتُ من الحيوان المنوي لأبي وبويضة أمي... فنقول: هؤلاء الآباء بدورهم وآباء آبائهم لابد لهم من خالق ينتهي عنده التسلسل. يعني يستحيل عقلًا أن تتسلسل الأسباب إلى ما لا بداية. اذكر ثلاث كلمات من آية تشير إلى هذا المعنى.

8. من عُلوية الخطاب القرآني أنك تجد أن الله تعالى يهدد تهديداً يخلع القلوب ثم يُتبعه بخطاب فيه إيناس وإرشاد وفتح باب التوبة كما قال تعالى: ﴿لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَما مِن إِلٰهٍ إِلّا إِلٰهٌ واحِدٌ وَإِن لَم يَنتَهوا عَمّا يَقولونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذينَ كَفَروا مِنهُم عَذابٌ أَليمٌ ۝ أَفَلا يَتوبونَ إِلَى اللَّهِ وَيَستَغفِرونَهُ وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [المائدة:73-74]

اذكر آية فيها إقبال من الله تعالى على عباده بعد تخويف وتقريع.

9. قد يصل المرء مطموس القلب إلى مرحلة أنه لا يدرك سوء عاقبة أفعاله في الأرض والخلق.

الجزء الثاني

1. من مظاهر الحيود عن دين الله في الخصومات العشائرية: أنك تجد مَن إذا قُتل منهم شخص حرصوا على أن يقتلوا من عشيرة القاتل شخصًا أوجَه أو عددًا أكبر من الأشخاص. أذكر آية تخاطب بها هؤلاء وتبين لهم أن الله ينهاهم عن ذلك.

2. يكثُر في الناس أنهم إذا تخاصموا فإنهم يتعامَون عن أوامر الله تعالى في التعامل مع الخصومة، مبررين لأنفسهم بأنهم غاضبون وأن الطرف الآخر يستحق هذا التعامل، وكأنه ليس مطلوبا منهم أن يلتزموا أمر الله إذا كانوا متكدرين! اذكر آية مخيفة جعل الله فيها هذا السلوك استهانة بأمره ونهيه، لتنتقل المسألة من تعامل بين خصمين إلى تعامل مع الله سبحانه.

3. الأعياد في الإسلام مواسم شكر لله تعالى على الهداية والتوفيق للطاعات، وليس كما يريد المفسدون أن يجعلوها مواسم معصية وغفلة. اذكر جزءًا من آية يدل على الجملة الأولى.

4. راعى الإسلام الحاجات الفطرية للمرأة كما راعاها للرجل. والزواجُ من مقاصده تحقيق السكن والاستقرار النفسي- لكليهما، وليس كما يدعي مُرَوِّجو النزعة النسوية التي تصف الإسلام بأنه دين ذكوري. اذكر جزءا من آية يوضح هذا المعنى.

5. إذا لم يهتم المسلمون بأمر الجهاد فإن ذلك مدعاةٌ لدمارهم وضياع شأنهم. اذكر آية تبيّن هذا المعنى.

6. عندما يهون حق الله على الناس، فقد تجدهم يتعاطفون مع من يَصُدُّ عن سبيل الله ويُضلّل الناس في دينهم كبعض دعاة الإلحاد، بحجة أن هذا الملحد "إنساني" لم يزهق روحاً،

بل وربما دعم بعض قضايا المسلمين. وقد تجد من يقول: (هذا الملحد لم يقتل نملة). اذكر أربع كلمات من آية تبين أن جرمه أشد من جرم إزهاق الأرواح.

7. الاستثناء المنقطع يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، أو يكون بمعنى (ولكن). اذكر آية يؤدي عدم إدراك أن الاستثناء فيها منقطع إلى خلل في فهم حدود العلاقة بين الجنسين.

الجزء الثالث

1. هناك جملة معترضة في آية، اعتراضها يدل على أن الله يُعَجِّبُ فيها من الضلال الذي يَصِلُ إليه من حُرم من هداية الله وتوفيقه، بحيث يقول أقوالًا لا يقولها عاقل، تدل على استهانة بصفات الله. اذكر هذه الآية والجملة المعترضة فيها.

2. الأصل في العلم أن يُحدِثَ تواضعا للحق وأُلْفَةً بين الناس، لكن من الناس من اتخذوه سببا للاختلاف ومادة للتحاسد والتظالم، فعملوا بعكس مقصده. اذكر آية بهذا المعنى.

3. إذا ضحى المسلم في سبيل دينه وبذل له الغالي والنفيس موقنًا ومصدقًا بالجزاء فإن ذلك يزيده تمسكا بدينه وثباتا عليه. اذكر ثلاث كلمات من آية تدل على ذلك.

4. يدرك المؤمن أن الصبر في الشدائد والمواقف الصعبة لا ينبع من ثنايا نفسه الضعيفة، لذلك فهو يستمده دوما من الله تعالى. اذكر آية تدل بهذا المعنى.

5. عادة ما يُخَذِّلُ الشيطان عن طاعة الله بالتخويف من عواقب هذه الطاعة. اذكر آية تدل على ذلك.

6. القرآن يعمل على تطهير القلب من خواطر السوء، وذلك باستحضار أن الله مطلع على ما يجول فيه، فيستحي العبد أن يرى اللهُ قلبَه محلا لتفكير رديء. اذكر آية تُنّمي هذه الرقابة.

7. يحلف بعض التجار أيمانا كاذبة أن البضاعة عليه بكذا أو دُفع له فيها كذا، ولا يدري أن الله -تعالى- هَدَّدَ من يفعل ذلك بآية. اذكرها.

8. إحدى الأخوات الفاضلات حَثّت معارفها على التبرع بما لديهم من ملابس زائدة لتعطيها للفقراء. فجاءتها تبرعات من أناس أغنياء بملابس متسخة ما كانوا ليحبوا مثلها لهم. اذكر آية يَحْسُنُ أن تخاطب بها الأختُ هؤلاء لتنبيههم على خطئهم.

الجزء الرابع

1. اذكر آية تُبيّن أن التعرض لضيق نفسي قد يكون رحمة من حيث أنه يُخفّف من الإحساس بضيق نفسي-آخر، فقد يتعرض الإنسان لمشكلة تسبب لديه شعورًا سلبيًا قويًا (خوف، حزن، ندم)، ثم بعد ذلك يتعرض لما يسبب لديه شعورًا سلبيًا أقوى من الأول إلى درجة أنه ينسيه الشعور الأول. عند زوال هذا المسبب الثاني، فإنه يُشعِرُ بارتياح لأنّ الأول كان قد تضاءل بسبب الثاني. اذكر آية تدل على مثل هذا.

2. اذكر آية تُكلّف المؤمنين بتكليفٍ وتَضْمَنُ لهم ضمانًا يُريح قلوبهم من الخوف من مؤامرات أعدائهم وقوتهم.

3. قرأنا في الجزء الثالث قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل

عمران:21]. وقد يسأل سائل: هل يمكن أن يكون قتل الأنبياء بحق أصلاً؟ والجواب أن هذه العبارة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ هي لزيادة بيان شناعة فعلهم، فليست قَيْدًا إذا توفر حَرُمَ قتل الأنبياء وإذا لم يتوفر جاز قتلهم! اذكر آية فيها عبارة قد يُظن أنها للتقييد بينما هي للتشنيع.

4. يتساءل البعض: ما الدليل على أن القرآن كلام الله ؟ وفي الإجابة عن هذا السؤال كثيرا ما نسترسل بالحديث عن الإعجاز البلاغي والأدلة العلمية والإنباء بأخبار المستقبل والماضي، وهذا كله صحيح. لكنْ حقيقةً هناك دليل مهم جدا، وهو أن أسلوب القرآن في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم هو أسلوب خطاب رب لعبد، لا أسلوب إنسان يريد أن يصنع لنفسه مجدا مزعوما بصياغة كلام ثم نسبته إلى الله –تعالى–، فمثلًا ترى القرآن يتوعّد النبي إن عصى ربه، وفي المقابل إنْ فعل النبي فعلًا عظيمًا ترى أنّ القرآن ينسب الفضل في ذلك إلى الله. وذلك بخلاف ما تراه في كتب البهائية والقاديانية والبابية مثلًا من نسبة أمجاد موهومة

إلى أنفسهم وقدسية مهما فعلوا. اذكر آية تتحدث عن موقف أَحْسَنَ فيه النبي التصرف جدًا، لكن الآية مع ذلك نسبت الفضل إلى الله أن وفق نبيه إلى هذا التصرف.

5. جملة معترضة جاءت في مكان بديع يتجلى فيها لأبعد حد المعنى الذي ذكرناه من أن القرآن خطاب رب لعبد. فالنبي – صلى الله عليه وسلم– مبلّغ عن ربه، ليس له أن يتوقع ولا حتى أن يقتص الله له من ظالميه في الدنيا. بل عليه التسليم لتصاريف القدر كلها، فإنما هو عبد لرب يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد. اذكر تحديداً هذه الجملة المعترضة التي يتجلى فيها المعنى المذكور.

6. يدعو البعض إلى جمع أبناء المجتمع الواحد على مبادئ أرضية بدعوى أن هذا يوحدهم، ولو على حساب التفريط في حق الله تعالى وتجاوز شرائعه وأحكامه. بينما يعلمنا القرآن أن ترك ما أخرج الله هذه الأمة لأجله، وترك

التواصي بالتزام حدوده، يؤدي إلى تمزق المجتمع وضياع وحدته. اذكر آيتين متتاليتين يفيد تعاقبهما هذا المعنى.

7. من حسن تعامل الإسلام مع الرقيق والإماء أنّه سمَاهم بتسمياتٍ تكرمهم وتشعرهم بحسن الصلة مع من يمتلكونهم وكأنهم من أفراد العائلة. اذكر كلمتين متفرقتين من آية فيهما هذا المعنى.

8. المعصية سبب للهوان والمذلة. اذكر آية تدل على ذلك.

9. يحاول البعض التوفيق بين خرافة التطور والإسلام متأولين بذلك الآيات تأولاً واضح البطلان. اذكر ثلاث كلمات من آية، تبطل فكرة أن يكون والدا البشرية قد تطورا عن كائنات أدنى.

10. من أهم ما ينجو به المسلم أن يكون معترفاً بذنبه إذا أذنب لا أن يدافع عنه، قال الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ

خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]. لكن قد يخدر أحدنا نفسه بأنه معترف بذنبه فلا يقلع عنه. اذكر خمس كلمات تُكَمِّل المعنى وتمنع من سوء الفهم هذا.

11. شرك المرء سبب لخوفه من عدوه. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

12. عدم الإيمان بالآخرة يجعل الإنسان يتحسر على مصائب الدنيا، وهي من عقوبات الله لهؤلاء. اذكر ست كلمات من آية تدل على هذا المعنى.

13. الذي لا يرضى بقدر الله فإنه يدخل الغم على نفسه بنفسه. اذكر كلمتين من آية تدلان على هذا المعنى.

الجزء الخامس

1. تَرى من يُفضّل بعض المشركين أو الملحدين على المسلمين بدعوى أنهم أكثر إنسانية أو أفضل أخلاقًا. اذكر آية تستدل بها على هؤلاء لتبين لهم أن الله شنع على من يفضل كافرًا على مؤمن.

2. بعض الشباب والفتيات لا يلتزم بأمر الله عز وجل في التعامل مع الجنس الآخر. ويدخل في ذلك مسائل غض البصر مثلًا. فإذا راجعته قال لك يا أخي أنا بشر من لحم ودم ونوازع والفتنة شديدة. اذكر آية تُبيّن في سياقها أن الله تعالى ما شرع الذي شرع لنا من حدود في العلاقة بين الرجل والمرأة إلا وهو تعالى يعلم ما لدينا من نوازع، فحد هذه الحدود رحمة بنا حتى لا نقع في الآثار المدمرة للفوضى الأخلاقية.

3. اذكر آية تبين أن بعض الناس يرتكبون المحرمات أكثر مما لو أنهم أُمروا بها أمرا شرعياً!

4. ليس بالله تعالى من حاجة في عذاب الناس، إنما العذاب جزاء السوء. اذكر آية تدل على أن العباد إذا كانوا من المؤمنين وأظهروا العرفان لله تعالى بجميله عليهم فإنه سبحانه و تعالى لا حاجة له بعذابهم.

5. اذكر آية يتضح فيها المعنى الذي ذكرناه من قبل أن القرآن ينسب الفضل إلى الله فيما يحصل للنبي من خير بينما ينسب التسبب في المكروهات على النفس إلى النبي إن أصابه شيء منها.

6. من الناس من يبرر الإعراض عن حكم الله وتعطيل العمل به من باب الحفاظ على السلم المجتمعي والتعايش بين أهل الملل المختلفة. اذكر آيات تحكي عن أمثالهم هذا العذر، والرد عليهم.

7. يفتح الله أبواب التوبة، والمفسدون يحرفون الداخلين عنها. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

8. من أنواع اللام لام العلة ولام التقوية. إذا قلت: إني نصير لك، فاللام هنا تسمى لام التقوية. بينما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات:3]، فاللام لام العلة. والتقدير: امتحن قلوبهم لأجل التقوى، أي لتكون فيها التقوى. اذكر أربع كلمات من آية يؤدي عدم معرفة أن اللام فيها لام علة إلى سوء فهم كأن الله تعالى ينهى نبيه أن يقف موقفاً قوياً من قوم سوء.

الجزء السادس

1. قد تحصل معك مواقف يتضح فيها عناية الله بك أو استجابته لدعائك بشكل يستعصي على التفاسير المادية المعتادة، فتُسربها. لكن عليك تذكر أن واجب الشكر يعظم وإثم كفران هذه المواقف يعظم كذلك.

2. على المسلم أن يُوطِّن نفسه على أنّ جزاء الأعمال والخصال الخيّرة بتمامه هو في الآخرة، لا في الدنيا. اذكر جزءًا من آية يوضّح هذا المفهوم.

3. اذكر آية من الأجزاء السابقة تحمل المعنى نفسه.

4. كنت قد أجريت استبيانا في عدة مساجد حول أسباب الوقوع في المعاصي، وفي هذا الاستبيان وضعنا أكثر من 50 سببا. فكان ثاني أكثر سبب اختاره معبئو الاستبيان هو اعتمادهم على رحمة الله عزوجل. إذن فكثير منا ليس عنده

توازن بين الخوف من الله والرجاء في رحمته اذكر آيتين متتاليتين تبينان أن الواحد منا قد يعمل عملا عظيما فيه كثير من التضحيات لكنه إن تهاون أثناءه بأمر من أوامر الله عز وجل فهو معرض لعقوبته تعالى.

5. من أكثر ما يعول عليه أتباع خرافة التطور ظاهرة الشبه بين كثير من الكائنات. فنقول لهم: من أصناف الكائنات ما يصعب التفريق بينها جدا لشدة شبهها مع أنها مختلفة في حقائقها اختلافا معتبرا. اذكر أدل كلمة في آية على هذا المعنى.

6. كثير من الناس لا يهمه أمر الآخرة ولا يفكر فيه. لذلك فإنه ينظر: فإن أمن من عذاب الدنيا اجترأ على المعاصي معرضاً تماماً عن هدي الوحي. اذكر آية تصف قوماً هذا حالهم.

7. الذي يتعمق في الحقائق ويتمكن منها بحيث لا تغره الشبهات والشهوات فإنك تجده بعيداً عن التكلف

والتعنت، ليس بينه وبين الحق حاجب، يعرف دلائل صدق الأنبياء ولا يطلب منهم خوارق العادات، وتراه بعيداً عن العدوان على ممتلكات الآخرين أو الطمع فيها. فقلبه قد تعلق بالآخرة. اذكر آية تدل على هذا المعنى من سياقها.

8. هناك كلمة مستغربة من السياق لمن لا يفهم معناها، تدل على أن الخشية من الله تنزع من قلب المؤمن هيبة الأعداء والخوف منهم. ما هي هذه الكلمة؟

الجزء السابع

1. القرآن لا يأتي بالأدلة الواضحة فحسب، بل يبني البنية العقلية الفكرية الفطرية السليمة التي تستفيد من الأدلة وتستطيع التفريق بين الحق والباطل.

2. كثير من الناس يشكر ربه فقط على النعم الدنيوية ويغض طرفه عن النعم الدينية. اذكر آية تدلل على أنه يتوجب على العباد شكر الله لما يمن عليهم من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها.

3. المؤمن حريص على دخول إخوانه الجنة. قال الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143] ردا على من سأل عن حال من مات وقبلته إلى بيت المقدس هناك آية أخرى في هذا الجزء فيها الرد على سؤال كهذا.

4. كثير من الناس يغتر بسعة رحمة الله وهو مقصر في طاعة الله مسرف على نفسه ويقول رحمته سبحانه واسعة وسيغفر لنا جميعا اذكر آية من جزء اليوم يعلمنا فيها سبحانه أنه لا بد للمرء من جناحين يطير بهما الخوف والرجاء.

5. اذكر آية توضح أن المشركين يجمعون بين الضلال والإضلال فلا هم ينتفعون الهدى ولا هم يريدون نفعه لغيرهم .

6. نذارة القرآن لجميع الناس لكن الله سبحانه خص نذارته للمؤمنين في بعض الآيات لأنهم المنتفعون على الحقيقة بالقرآن كما قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس:70]. اذكر آية بنفس المعنى.

7. آيـة فيهـا تنبيـه على أنـه يحق الحمـد لله عنـد هـلاك الظلمة لأن هلاكهم صـلاح للنـاس والصـلاح أعظـم الـنعم وشكر النعمة واجب. اذكر هذه الآية.

الجزء الثامن

1. من أشرف المنح التي ينعم الله بها على من يطيعه ويتقيه أن يعلمه العلوم النافعة التي تحيي القلب وتُصلح الدنيا والآخرة. وكثيرا ما يُذكر في هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ [البقرة:282]، ويقولون منها حكمة (اتق الله فيما تعلم يعلمك ما لم تعلم). اذكر آية تدل على أن الله يعلِّم من يطيعه كأنه يراه بأشرف العلوم.

2. لا يحب الله تعالى أن يُعنّت المسلمين بأحكامه أو يصل بهم الأمر إلى الوسوسة. اذكر جملة معترضة تخفف عنا في تكليف قد تدفعنا فيه أنفسنا إلى الإفراط المذموم.

3. ليس أحدنا مطالبا بقول الحق في كل مقام. لكنه مطالب ألا يقول باطلا. اذكر جزءًا من آية يوضح هذا المفهوم.

4. يدعي البعض أن الإيمان لا يستلزم العمل، وأن العبد قد ينجو عند الله بإيمانه بقلبه فحسب دون الحاجة إلى متابعة ذلك الإيمان بالأعمال الصالحات والطاعات والابتعاد عن المنهيات.. اذكر (5 كلمات) من آية تبين أن نجاة العبد عند الله لا تتحقق بمجرد الإيمان القلبي فقط.

5. يطمع المؤمن في أن يؤمن الزعماء والساسة لأن ذلك مدعاة أن ينصلح حال الرعية... لكن عدم إيمانهم لا ينبغي أن يكون سببًا في استيحاش الطريق، إذ أن من قدَر الله تعالى أن تكون السيادة في كثير من الأماكن والأزمنة لأهل السوء. اذكر آية تدل على ذلك.

6. وحي الله عزوجل، لا يختار الله له إلا الكُمل من البشر، ولا يمكن أن يختار الله له شخصًا معيبًا. اذكر آية تبين أن الله يختار لوحيه أفضل البشر. اذكر آية تحمل معنى الاصطفاء.

7. من أعظم المحن التي يمر بها المسلم التخويف الذي يعانيه في حياته نتيجة تمسكه بأوامر الدين، وقلة من ينصره على الخير وضعفهم. اذكر آية تسلّي المؤمنين من هذين الأمرين.

8. أن ترضى بالظلم حتى ولو لم تمارسه يجعلك من القوم الظالمين وملحقاً بهم.

الجزء التاسع

1. اذكر آية، ذكرت فيها أوصاف للنبي صلى الله عليه وسلم تقوم بها الحجة على أهل الكتاب.

2. عادة ما يبدأ القرآن أخبار اليهود بقول الله تعالى: (وإذ). في أحد المواضع بدأ ببداية غير معتادة بما يشعر بأن لهذا الخبر شأنا آخر.

3. اذكر جزءًا من آية يبين أن من تعلم العلم تقوم عليه بها حجة.

4. كان من المتوقع أن يثني القرآن على النبي والصحابة في موضع ثناء لا يشوبه إظهار أي ضعف لديهم. ومع ذلك جاءت الآيات على غير المتوقع بما يشعرانه تنزيل من حكيم عليم.

5. الكُمل من المؤمنين يغضبون إذا انتهكت محارم الله. اذكر جزءًا من آية يدل على هذا المعنى.

6. بعض الناس إذا رأى أن اتّباع الدين الحق لم يَرفع عنه مصائب الدنيا التي يعانيها فإنه يبدأ بالتشكيك من فائدة هذا الاتباع. اذكر آية تذكر هذا الخلل في التفكير.

7. إن أردت دعوة الناس إلى التمسك بأمر الله، فعليك أن تكون من أهل العزم في العمل بأمر الله، والجد والحرص دون تأخير ولا تساهل ولا انقطاع عند المشقة ولا ملل. اذكر كلمتين تشيران لهذا المعنى.

الجزء العاشر

1. قد يتصور البعض أن سبب الخلاف والتشاحن بين أفراد المجتمع الواحد من المجتمعات الإنسانية هو اقتصادي بالدرجة الأولى، بحيث إذا ازدهر اقتصاد هذا المجتمع وسُدّت حاجات الناس وتحققت لهم الرفاهية فإن هذا كفيل بأن يقضي على المشاكل الاجتماعية ويحدث الألفة والتماسك بين الأفراد. اذكر آية تدل على خلاف ذلك.

2. من أقبل بوجهه على الباطل وأهله وأعرض بظهره عن الحق وأهله فإن الجزاء يأتيه عند موته وفاقا. اذكر آية فيها هذا المعنى.

3. قد يفكر المسلم بنقض عهده مع غير المسلمين، متعذراً بأنهم أهل غدر. لكن هناك آية تمنعه، إذ هي تُطَمْئِن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الله تعالى يكفيه شر الغادرين المخادعين. فالمسلم يتأسى بالنبي في الوفاء بالعهد مع

المشركين، ويرجو من الله أن يكفيه شر غدرهم. لكنه لا يغدر ولا يخون.

4. اذكر آية جعل الله فيها غباوة الكفر منتقصة من قوة الكفار وإن كثروا.

5. قد يترك أحدنا واجبًا أو يفعل محرمًا إكرامًا لنفسه أن ينالها الأذى مثلًا، قد تتهرب الفتاة من لبس الحجاب الصحيح خوفا من استهزاء صديقاتها، وقد يستحي الشخص ذو المكانة العلمية و الاجتماعية والثراء من أن ينكر على زملائه بعض الممارسات المحرمة لأن نظرتهم له ستختلف. لكن المؤمن بحق ينبغي ألا يأنف من تحمل تبعات الدعوة والتضحية في سبيل الله. بل علينا أن نتذكر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أوذي في الله وشُتِم وضُرِب وأُغشَي عليه ورُمي بالحجارة وأُلْقِيَ على ظهره سلا الجزور وكُذّب وهُدّد وحوصر في الشِعب واضطر لترك بلده وأوذيت ابنتاه وافتُري على أهل بيته وجاع وعطش وتحمل

المشاق، فليس أحدنا أكرم نفسا ولا أرفع قدراً ولا أرهف حسًا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مهما كانت مكانته الاجتماعية والعلمية والمادية. اذكر آية تدل على أنه لا يجوز للمسلم أن يترفع بنفسه عن أمر فعله رسول الله أو حصل له -عليه الصلاة والسلام-.

6. من أعظم أسباب هزيمة الأمة فساد ذات بينها في الجزئيات في زمن صراع الكليات. اذكر خمس كلمات من آية تدل على ذلك.

7. عند سهولة التكاليف ويسر الطاعات يمكن لأي شخص كان ادّعاءُ الإيمان والامتثال. لكن لا يتبين المؤمن الحقيقي من المنافق أو ضعيف الإيمان إلا في الشدائد والتكاليف الصعبة. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

8. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مهمة الدعاة والعلماء فقط، بل مهمة كل مؤمن، بما فيهم النساء. اذكر آية تدل على ذلك.

9. كثيراً ما نتطلع إلى نعم زائدة على ما في أيدينا، وننسى أن الله تعالى إن آتانا هذه النعم فقد لا نستطيع الوفاء بحقها، فتتحول هذه النعم إلى سبب فتنة لقلوبنا يهلكنا في أخرانا. اذكر مطلع ثلاث آيات متتابعات تبين ذلك.

10. كلمتان وردتا في آية كانتا بمثابة شهادة من الله على صدق الصحابة رضوان الله عليهم. ما هما؟

11. من أفضل الطرق لمواجهة كلمات التهكم هو أن تستخدمها ذاتها وتغير مسارها، فكما قد تستخدم الكلمة للذم والقدح، فإنه يمكن استخدامها في سياق آخر للمدح ورفع شأن صاحبها. هناك كلمة وردت مرتين في آية واحدة فجاءت مرة

في سياق السخرية ثم أصبحت في سياق المدح والرفعة، ما هي هذه الكلمة؟

12. من كمال علم الله تعالى أنه يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون. هناك آية يؤدي سوء فهمها إلى ظن أن الله تعالى يستجد له من تغير أحوال الناس علم لم يكن يعلمه من قبل. اذكر الكلمات الأربعة التي قد تفهم هكذا.

13. أعظم النعيم في الجنة هو النعيم الروحي بتحصيل مرضاة الله تعالى. اذكر أربع كلمات تدل على هذا المعنى .

14. نفرح بهلاك المجرمين الذين لطالما حاربوا الدين لكن يحزننا أن يكون هلاكهم على يدي من ليس خيرا منهم فالمسلم لا ينتظر غيره من البشر ليشفي غليله. اذكر آية فيها هذا المعنى.

الجزء الحادي عشر

1. يستخدم بعض الناس عبارة (لا بيرحم ولا بيخلي من يرحم ولا بيخلي رحمة الله تنزل) لوصف شخصٍ عديم الرحمة، لكن هذه العبارة غيرمقبولة شرعا. اذكرآية تبطل هذا العبارة وتبين أنه لا يستطيع أحدٌ أن يمنع رحمة الله.

2. قد تجد إنسانا ظالما فيكون منك شدة عليه بل وتحاربه ويتضرر هو من حربك له. حتى إذا خضع طيبت خاطره بقولك: لم يكن هينا علي أن أفعل ما فعلته بك، ولم يكن هينا علي أن أرى المشقة التي لحقت بك والضرر الذي آلمك، لكني ما فعلت الذي فعلته بك إلا رغبة في خيرك وحسن العاقبة لك. اذكرآية تذكربهذا الموقف.

3. قد يعمل أحدنا معصية فتبقى تُحدث شكاً في قلبه -خاصة ما كان منها في معاونة الكافرين أو الإضرار بالإسلام والمسلمين- مع أن صاحبها قد يكون نسيها فلا يفطن إلى

هذا المصدر من مصادر مرض قلبه. اذكر آية تذكر حالة كهذه.

4. الذي يعترف بذنبه ترجى له المغفرة بخلاف من يُبَرّر ويُشَرعِن معصيته. اذكر آية تدل على هذا.

5. قد تُدعى إلى قناة تلفزيونية توجهها العام سيئ، تُدعى إليها لتتكلم عن موضوع من مواضيع الخير التي فيها منفعة للناس. اذكر آية تجعلك تميل إلى عدم الظهور في هذه القناة.

6. اذكر آية تدل على أن آيات القرآن إن لم تنفع أحدا ولم ترفعه وتطهره فهذا لخلل فيه لا لخلل في الآيات.

7. إذا رأيت إنسانا يزيغ وينحرف بعد أن كان على هدى فيما يظهر ،فلا تسئ الظن بالله تعالى أنه لم يعطِ هؤلاء فرصاً، أو أنه لم يوضِّح لهم الهدى من الضلال، بل انحرافهم هذا

لعيب فيهم وإهمالهم لما فصَّل الله أن يعملوا به. اذكرآية تدل على ذلك.

8. آيةٌ يأمرُالله فيها عبادهُ بأمرٍ ويضمنُ لهم فيها ضمانا ،لكنه تعالى عقَّبَ الضمان بعبارة تبين للمؤمنين أن عليهم طاعة الله في أمره هذا بغض النظرعن الضمان. أي أنهم ليس لهم أن يطالبوا الله بالضمان ليلتزموا الأمر، فإنما الضمان تفضُّلٌ من الله تعالى. اذكرهذه الجزء من الآية تحديدا (من كلمتين).

9. قيل: إذا أردت أن تعرف عند الله مَقامك فانظرفيما أقامك. وقال ابن القيم: من أراد من العُمّال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظرماذا يوليه من العمل وبأي شيء يشغله. اذكرآية تبين أن من هان على الله فإن الله تعالى لا يوفقه للطاعات العظيمة.

10. اذكر آية ترد بها على من يجعل مقياس المفاضلة بين الناس على أساس "الإنسانية" ويهون من شأن التوحيد في ذلك.

11. من كرم الله تعالى أنه يثيب المؤمن على ما يعانيه في سبيل الغايات العظيمة، وعلى أفعال لا يقصد بها الأجر بذاتها، لكن الله تعالى يثيبه باعتبار شرف الغاية منها. ولتأكيد هذا المعنى زاد الله في خاتمةِ آيةٍ ثلاثَ كلماتٍ تميزها عن الآية التي بعدها. ما هي هذه الكلمات الثلاثة؟

12. كلمة جاءت تصريحا في موضع الضمير دلالة على أن ما ينعم به الله تعالى على عباده إنما هو محض تكرم منه سبحانه. ما هي هذه الكلمة.

13. من الأساليب العربية أسلوب التهييج والإلهاب. كأن تقول لشخص: إن لم ترد مساعدتي فلا تفعل، وأنت تعلم أنه يريد مساعدتك ولا يظن به إلا هذا. لكن كأنك تهيجه

وتلهب حماسته ليقول لك: بل أساعدك بلا تردد. اذكر آية فيها تهييج وإلهاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

14. خمسُ كلماتٍ تتوسط آية كريمة، تشير إلى أن زمن تبدل الحال على هذه الأرض من الإقبال إلى الإدبار يكون في ذروة شعور الأقوام بالقوة والغلبة والتمكين. ما هي هذه الكلمات؟

15. من أساليب القرآن إطماع الكافرين والمنافقين بإشعارهم أن طلبهم أجيب، حتى إذا تأملوا وجدوا ما ظنّوه إجابةً عكسَ ما طلبوا! اذكر كلمتين من آية فيهما هذا الأسلوب.

16. من أساليب القرآن في الاستهزاء بأهل الباطل "الاستثناء التهكمي"، وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده.. كقوله تعالى في الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]. فاستحالَةُ ولوج

الجمل في سم الخياط تؤكد على خلودهم في العذاب واستحالة دخولهم الجنة. اذكر أربع كلمات من آية فهم منها بعض أهل العلم استثناءا تهكميا مشابها.

17. ذم الله في الكفار أنهم سرعان ما يؤمنون بالأصنام رغم عدم يقينهم ،بل هم يظنون ظناً ولا يقينَ في قلوبهم تجاه معبوداتهم الباطلة. اذكر آية توضح هذا المعنى وتشير إلى أن المؤمن ينبغي أن يكون إيمانه يقينيا.

18. اذكر آية تحض على كل أنواع علوم الطبيعة النافعة.

19. اذكر آية تعيب على الإنسان أن يسارع إلى إنكار ما يجهله.

الجزء الثاني عشر

1. قد يظن القارئ لقوله تعالى -حكاية عن نبيه لوط- في سورة الحِجر﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الحجر:71] أنه يدعو قومه لمعصيةٍ أهونَ من معصية. اذكر ثلاثَ كلماتٍ من آيةٍ في هذا الجزء تدفع هذا الظن.

2. من أهم الحواجز النفسية التي ينبغي العمل على كسرها في نفوس المخاطَبين بالدعوة ظنُّهم أننا ندعوهم في سبيل تحصيل مصالح دنيوية. اذكر آية تدل على ذلك.

3. اذكر كلمة من جزء اليوم يستدل بها بعض العلماء على أن مجرد بلاغة القرآن وفصاحته كافية في الإعجاز بقطع النظر عن علو معانيه وما حواه من الدلالات الأخرى على أنه من عند الله.

4. قوم من أقوام الأنبياء كرروا في جحدهم رسالةَ نبيهم كلمةً، فقابلها نبيهم بكلمةٍ تطعن في أفهامهم وتقديراتهم التي اعتمدوا عليها. ما هي هذه الكلمة؟

5. قد يساوُم أهلُ الباطلِ المسلمَ بالترغيب بإشعاره أنه سيبقى محترماً عندهم إذا تخلى عن دعوته. اذكر موضعين في كل منهما 4 كلمات استخدم فيهما قومُ نبيٍّ هذا الأسلوب.

6. التسويف بالاستقامة، وتمنية النفس أن هذا آخر الأخطاء، مدخل شيطاني لاقتحام المخالفة ثم الركون إلى مثلها. اذكر خمس كلمات من آية فيها ذكرٌ لتسويفٍ كهذا.

7. عزة النفس تزيد ثقة الناس بصدقك. اذكر آية تدل على ذلك.

الجزء الثالث عشر

1. اذكر عبارة دقيقة استخدمها القرآن تبين حذر يوسف من الكذب حتى وإن كان لإتمام خطة له منها مقصد نبيل.

2. اذكر جزءا من آية يبين أن الله عز وجل إذا قدر أمرا يسر له أسبابا خفية لا تخطر بالبال.

3. اذكر موطنين من مواطن أدب يوسف في التعبير مع إخوته.

4. سلامة الدين نعمة يمتن الله بها على العبد وإن كانت من خلال مصيبة تصيب المرء في دنياه. اذكر آية تدل على ذلك.

5. كم كلمةً قالها يوسف في قضيةِ خروجهِ من السجن، مقارنةً بِكَم كلمةٍ قالها في الدعوة إلى ربه سبحانه؟

6. تكلمتَ باللهجة المحلية لتقرب مفهوماً إلى الناس وأنت تعلم أنهم ما كانوا ليفهموه بغير هذا. فعاتبك صديقك أن هذا يخل بالحفاظ على اللغة الفصحى. اذكر جزءا من آية ترد بها عليه.

7. من أساليب أهل الباطل أنهم يتكلمون عن مخالفة مقدساتهم كتهمةٍ مُسَلَّمةٍ لا نقاش فيها، تهربا من مساءلةِ صحة ما قدسوه. اذكر سبع كلمات من آية تشير لهذا المعنى.

8. من ثمرات معرفة الحق واتباعه يقينُكَ بأن الله إذْ وفقكَ لذلك فإنه أراد بك خيراً فسيدبِّرُ لك ويُحسِن عاقِبَتَك متى لجأتَ إليه. اذكر جزءا من آية يدل على ذلك.

1. عند قراءة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ [النجم: 27]، و﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: 19]، فقد تظن أن مَصَبَّ الإنكار هو أنهم ادَّعوا أن خواص الله من البنات، وأنهم لو ادعوهم ذكورا لما أنكر الله عليهم. اذكر من جزء اليوم جملة من أربع كلمات تصحح هذا الفهم وتبين مصب الإنكار.

2. كثيراً ما تجد أقواماً يستندون إلى أسبابٍ أرضية ظانين فيها الأمان، وقد تكون مما يسخط الله، فيجعل الله نهايتهم من الناحية الذي ظنوها سبب أمانهم! اذكر آية تذكرك بهذا المعنى.

3. الاستثناء المنقطع يعني الانقطاع بين المستثنى والمستثنى منه. اذكر آيتين متتاليتين من جزء اليوم يساعدُ إدراكُ أنَّ استثناءَهُما منقطِعٌ على دفع فَهمٍ خاطئ.

4. اذكر آية ترد بها على من يدعي أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم انحصرت في تبليغ القرآن بما يغني عن حفظ السنة.

5. اذكر آية من تثبت جهة العُلُو لله تعالى.

6. اذكر كلمة من جزء اليوم تبين أنه لا يليق بالجنة إلا من كان مطهرًا من كل خبث.

7. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا) (رواه مسلم). اذكر آيةً تشير إلى المعنى نفسه.

8. اذكر أربع كلمات من آية تبين أن الله تعهد ببيان الطريق المستقيم الموصل إليه.

9. كلما زاد إيمان العبد بلقاء ربه زاد عفوه وتسامحه وقلّ انتصاره لنفسه، فالمنشغلون بالآخرة لا وقت للعداوات والشحناء عندهم. اذكر جزءا من آية تذكرك بهذا المعنى.

10. ﴿هُنَّ أَطهَرُ لَكُم﴾ [هود:78] تُعينُنا على صحة فهم ثلاث كلمات من آية وردت في هذا الجزء. ما هي هذه الكلمات الثلاثة؟

الجزء الخامس عشر

1. اذكر موقفا عظيما للنبي عليه السلام يَنسِبُ القرآن فيه الفضلَ إلى الله ويُظهرُ الضَعفَ البشري الذي خَفِيَ في نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

2. اذكر آيتين فيهما خطاب للنبي بما يؤكد على أن كرامته على الله مقرونة بطاعته، وأنه إن أشرك فقد هذه الكرامة.

3. قال تعالى في أهل النار: ﴿لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ [فاطر:36]. وهذا يُشعر بأن نار جهنم لا تخبو. اذكر آية فيها حرف واحد يحل ما قد يظهر أنه تعارض بين الآيتين.

4. آية تُعينُ في حل المشاكل بين المسلمين، وتفسر وقوع الخلاف بين طرفين مُريدين للخير.

5. تشويه الصادقين بالألقاب وسيلة جاهلية، يطلقون لقباً بالأمس يناقض لقب اليوم والمقصود واحد، تشويه صورته وتنفير الناس عنه. اذكر مطلع آية تدل على تخبطهم في ذلك.

6. اذكر كلمتين من آية تدلان على أدب نبيٍ وتواضعه في تعامله مع من يقوم بخدمته.

7. ست كلمات من آية تدل على أن الإنسان يرجع إلى ربه بلا مال ولا أهل ولا عشيرة. ما هي؟

8. جعل الله الدنيا مغرية ملهية، ليرى أقواهُم عزيمةً يُقدِّم حق ربه على شهوة نفسه. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

9. لا تغتر بنفسك في أية رِفعةٍ أو خير تصل إليه، فكل ما أنت فيه من خير هو محض فضل من الله، وهو سبحانه قادر على سلبه منك. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

10. صاحبك يتقرب إلى الله بما لم يشرع. نصحته فقال لك: (المهم العمل بنية طيبة). اذكر كلمة من آية ترد بها عليه.

11. قرأ قارئ قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:20] فقال: لكن هناك طلاب دنيا حياتهم صعبة للغاية. فأين ما آتاهم الله منها؟ فأجبته أن القرآن يفسر بعضه بعضاً وأن هناك كلمتين من آية تجيبان عن سؤاله. ما هما؟

12. موقفُ ثباتٍ من النبي صلى الله عليه وسلم ينسِبُ فيه القرآن الفضلَ إلى الله تعالى. اذكر ثلاث كلمات فيها هذه النسبة.

13. اذكر آية أرخ فيها القرآن لحادثة بعبارة تجمع بين الحساب بالسنين الشمسية والقمرية.

الجزء السادس عشر

1. من الأساليب اللطيفة في الدعاء أن تتوسل إلى الله تعالى بأنك يا رب لم تَرُدَّني خائبا فيما كنت ادعوك من قبلُ، وعودتني على كرمك وجميل صنعك بي فأكرمني باستجابة هذا الدعاء أيضا. اذكر آية تحمل هذا المعنى.

2. اذكر آية فيها إضافة (من ثلاث كلمات) تُنَزِّه نبياً عن نقيصةٍ نَسَبَتها إليه كُتب أهل الكتاب المحرفة.

3. ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: 94]. تُفسَّر هذه الآية بآية أخرى من غير هذا الجزء، اذكرها.

4. استخدام ضمير معين في كلمة من آية اشتق منها بعض العلماء أن نفقة المرأة على زوجها في الكسوة والطعام والشراب والمسكن. اذكر الكلمة التي فيها هذا الضمير.

5. يُجوِّز البعض لنفسه مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم الدينية بِحُجَّة التسامح وكأنه غفل فيما غفل عن آية تُبَيِّن فزع الخلائق غير الثقلين من عقيدتهم الشركية. اذكر هذه الآية.

6. ثلاث كلماتٍ من آية فيها ذِكْرٌ لاسمٍ من أسماء الله الحسنى كنا نتوقع أن يُذكر غيره، ولكن ذِكر هذا الاسم في ذلك الموضع يوحي بِعِظَمِ جُرم من يعذبه الله.

الجزء السابع عشر

1. لما كان تضييع نصوص الوحي القرآني أمرا مستحيلا على الشيطان لأن الله قدر حفظه فإن محاولة الشيطان تكون بتضييع معنى النص بالخطأ في الفهم. اذكر آيةً تحمل هذا المعنى.

2. الحق واحد والباطل يتعدد. اذكر آية تبين تخبط الكفار بين أقوال عديدة كلها باطلة.

3. من منهج أهل الباطل أنهم يتهربون من مناقشة الحق إلى الانتقاص من قائله. اذكر آية تحمل هذا المعنى.

4. أورد بعض المفسرين ما يُعرف بقصة الغرانيق، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:58]،

والقصة تزعم أن رسول الله قرأ يوما بمكة سورة النجم، حتى إذا ما وصل موضع ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه أو في سكتته: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى). وقد بين علماء الحديث بطلان هذه القصة سندا ومتنا. ومن وجوه بطلانها أن الله عزوجل شاء بحكمته ورحمته أن يبقى وحيه نقيا صافيا ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:42]. بينما لو وقعت القصة للزم منها التباس الحق بالباطل في الوحي. اذكر آية من غير هذا الجزء تبين أن القرآن –عدا عن حفظه في ذاته– فإنه لا يمكن أن يختلط بزور أو أي شيء غير الحق.

5. نهى الله نبيه، ومن بعده أمته، أن نمد أعيننا إلى ما متع به الكافرين في الدنيا. ورسول الله يصبرنا بحقيقة أن ما حرمنا منه في الدنيا وتمتعوا هم به سيكون لنا في الآخرة ويُحرمون هم منه. كما قال في الحديث الذي رواه البخاري: (لا تَلبَسوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تشربوا في آنيةِ الذهبِ

والفضةِ، ولا تـأكلوا في صِـحافِهَا، فإنَّهـا لهـم في الـدنيا ولنـا في الآخرةِ). اذكر موضعا في القرآن فيه أن حقيقة حصـر الجنـة على المؤمنين ينبغي أن تعينهم وتكفيهم كزاد يتزودون بـه في طريقهم إلى الله. خاصة لمن تعلق قلبـه بـالآخرة عـن طريـق العبادة.

6. تجـد مـن يمضي عمره في الظلـم والإفسـاد وتـرويج الباطـل ومحاربـة الحـق. اذكـر آيـة تصـور لحظـة تمثـل ذروة نـدمهم على هذا كله ويقينهم بما أنكروا من قبل.

7. تلمَعُ لُمَعُ الحق للعبـد، وحـتى أعـتى الكفـرة يكـون الحـق قـد ظهر لهم في محطات. فمـن اسـتغل هـذه اللُّمـع نجـا وسـعد، ومـن تكـبر وأعـرض وجحـد شـقى. اذكـر آيتـين متتـاليتين تصف موقفا لمع فيه الحق لقوم فجحدوه.

8. كلمة بمعنى "نُضَيِّق" وردت في أية في هذا الجزء، يؤدي عدم فهمها لسوء فهم كبير. اذكر هذه الكلمة.

9. قال لك صديقك: لماذا نخوف الناس من الله و لا نكتفي بالحديث عن رحمة الله والرجاء فيها؟ لماذا نرهبهم من الله بدل أن نحببهم فيه؟ استوقفتك آية ولفت نظرك فيها أن من لم يقوموا بمعصية أبداً بالإجماع، بل هم مجتهدون في الطاعة يخافون الله، فكيف بنا نحن؟! اذكر أربع كلمات تدل على هذا المعنى.

10. اذكر كلمتين تدلان على أن هذا القرآن شرف لمن عمل بما فيه.

11. لك صديق بدأ يهتم بدراسة الفلسفة وأصبح يغلب عليه استخدامها في دعوته الناس إلى الاستقامة. اذكر أربع كلمات من آية تُبين بِها له أنه حاد عن الطريق الذي أُمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

12. ترك العبادة مذلة لتاركها. اذكر سبع كلمات من آية تذكرك بهذا المعنى.

الجزء الثامن عشر

1. واوٌ في آية أفادت أن قبلها محذوفا من أوجه المنافع والتصرف التي تكون في الدنيا ولا تكون في الآخرة. في أي آية وردت هذه الواو؟

2. اذكر آية تبين نفع الفطرة النقية.

3. من أساليب أهل الباطل الطعن في نوايا المصلحين من دعوتهم وادعاء أنها لمآرب شخصية. اذكر آية تدل على ذلك.

4. اذكر آية فيها قاعدة التكليف والضمان مما يتمناه المسلمون جميعا هذه الأيام.

5. قد يهلك المرء بأعمال القلوب وهو لا يشعر. ومن كبائر القلوب ما هو أشد من كبائر الجوارح. اذكر آية تهدد من يرتكب إحدى هذه الكبائر.

6. قال الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مُضِرٌ كوضع السيف في موضع الندى

أي أن اللين والعطف في غير محله مضر. اذكر آية تذم لينـًا وعطفاً في غير محله.

7. آيتان بمعنى قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: 15].

8. من علامات قبول العبادة أن تزيد صاحبها من الله خشية لا تغُرُّه ولا تؤمِّنه، فقد ذكر الله حالهم على سبيل الثناء، مما يُشعر بقبول أعمالهم.

الجزء التاسع عشر

1. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:16]

من الأوجه في تفسيرها: أي أمرنا مترفيها بما يأمر به الرسل عادة من الإيمان والطاعة. ففسقوا فيها.

وهذا من طرائق اللغة العربية، أن يحذف كلام مفهوم من السياق. قد ينكر من لا يعرف بالعربية مثل هذا التفسير ويقول من أين لكم هذه التقديرات التي لم ترد في الآية.

اذكر من هذا الجزء آية تستدل لها بها بتقدير شبيه.

2. اذكر آية ترد بها على أصحاب المبدأ المسمى بالإنساني، والذي يجعل معيار المفاضلة بين الناس ما يتحلون به من أخلاق أو نفع مادي علمي للناس بصرف النظر عن علاقتهم بالله تعالى. هذه الآية لا تعطي أية قيمة للمعرض عن الله تعالى.

3. على المسلم ألا يتنازل عن حقوقه التي وهبه الله إياها وأن يعلم أن الفضل فيها لله وحده، كما عليه ألا تُسْكِتَه نجاته من الظلم عن المطالبة بحقوق الآخرين المظلومين. فبعض الظالمين قد يظلم مجموعة من الناس ظلماً عاماً ثم إذا أحسن إلى أحدهم وأعطاه شيئا من حقوقه اعتبر ذلك تفضُّلاً. اذكر آيةً تبين أن المؤمن بحق لا يكفيه أن يُحسن الظالم إليه إن كان يظلم الآخرين، ولا يعتبر استثناءه من هذا الظلم فضلاً من الظالم عليه.

4. اذكر آيةً تبين تلاعب المبطلين بالحقائق وقلبهم للتسميات بحيث يثنون على عنادهم ويذمون دعوة الحق في الآية ذاتها.

5. اذكر آيةً تبين أن ما يتمادى به المكذبون بالرسالة من طلبات إنما هو نابع عن كبرهم.

الجزء العشرون

1. كلمة التوحيد مقدمة على وحدة الكلمة. ولا يُثنى على اجتماع الناس إن كان على ضلال. اذكر آية تبين كيف فرَّق نبي قومه وأحدث بينهم خلافا.

2. كلمة وردت في آية، تصف الكفار بأنهم يجعلون لله نظيرا.

3. آية تبين أن الكفار لم يكونوا على قول واحد في شأن البعث بعد الموت.

4. من رحمة الله عز وجل أنه إذا أراد أن يبتلي المؤمن ببلاء طويل، فقد يريه في بدايات البلاء أمارات تُشعر بأن هذا البلاء سينتهي. اذكر آية فيها بشارة كهذه.

الجزء الحادي والعشرون

1. النبي عليه الصلاة والسلام له قدر عظيم ومنّة على كل واحد فينا وله نصيب من أنفسنا أكثر من نصيبنا نحن منها. فلا ينبغي لأحد أن يرى أوامر رسول الله ونواهيه كأنها تَدخُّل في شأنه، بل له عليه الصلاة والسلام حق التصرف بنا أكثر من حقنا في التصرف بأنفسنا.. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

2. آية كريمة استُخدِمت فيها أداة شرط معينة عند ذكر الخير للدلالة على أن الخير الذي يوصله الله لعباده كثير، بينما استُخدِمت أداة شرط أخرى عند ذكر ما يسوء العباد للتشكيك في وقوعه. ما هي هذه الآية؟

3. هناك موضعان في سورة من السور قد يظهر بينهما التعارض للوهلة الأولى. لكن يمكن الجمع بينهما بالقول أن الله عز وجل يُثبّت المؤمنين في مواطن الشدة، ولكنه تعالى

قد لا يخرجهم من هذه الشدة إلا بعد أن يشتد خوفهم ويتساءلوا عن نصر الله لدينه وأوليائه، حتى لا يخرجوا من الشدة مغترين بأنفسهم وثباتهم، بل يخرجون منها بعد أن تنكسر نفوسهم أمام الله -عز وجل- ويستحيوا من ربهم لما جال في خاطرهم عن نصره لدينه وأوليائه، وبعد أن يعلموا أنهم بذواتهم ضعفاء. اذكر هاتين الآيتين اللتين قد يظهر منهما التعارض لكن يمكن الجمع بينهما بما تقدم، وتصفان موطنين مختلفين لحادثة معينة.

الجزء الثاني والعشرون

1. يجب على المسلمين الحفاظ على الدعوة والتذكير الدائم بالله وشرعه لإيقاظ الناس من غفلتهم، فكل أمة ينقطع عنها الإنذار لا بد وأن تقع في عتمة الضلال. اذكر آية تدل على ذلك.

2. اذكر آية تُدلل على وظيفة هامة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

3. اذكر آية تدلل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه أتى بالقرآن وحياً من الله، إذ يظهر فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم مما يؤكد أنّ القرآن الكريم هو خطاب ربٍّ لعبد.

4. يظن البعض أن توسيع رزقه في الدنيا هو دليل على رضا الله تعالى عنه وقربه منه. وقد نفى القرآن الكريم مرارا

صحة هذا الظن, وبين أن توسيع الرزق في الدنيا ليس دليلا على رضا الله، اذكر آية تدل على ذلك.

5. يَحسُن في محاولة إقناع من هم على باطل ألا تكتفي بدعوتهم وهم في جمع، إذ يغوي بعضهم بعضا ويزايد بعضهم على بعض في القناعة بالباطل وعدم التأثر بالحق. اذكر آية تدل على هذا المعنى.

6. يتعذر بعض الشباب والفتيات في عدم انضباطهم في التعامل بأن "النوايا حسنة والقصد شريف". اذكر آية تجعل وجوب انضباطهم من باب الأولى والأحرى.

7. كم من ظالم كان يرتع في الملذات غافلا متنعما كأن الدنيا دائمة له. وفي لحظة حُرم من كل شيء: من شهوة الجنس الآخر، المال، الثياب والمراكب الفاخرة، الطرب، لذيذ الطعام والشراب. وهذا كله انقطع منه بلا عودة إليه أبدا. اذكر آية تصور هذا الحال.

الجزء الثالث والعشرون

1. من أخطر وسائل المبطلين في تمرير باطلهم وإفسادهم أنهم يُظهرونه في ثوب طاعة وقربى، حتى يحسب المغتر بهم أنهم يعملون خيرا، وحقيقة الأمر أنه يبتعدون بهذا الفعل أو الاعتقاد عن الله تعالى. اذكر آية يمكن فهمها بهذا المعنى.

2. هناك لحظة سعادة غامرة يحس بها المؤمن يوم القيامة عند إدراك حقيقة عظيمة: أن لا فناء بعد هذه اللحظة، ولا عذابَ يُخاف أبدا، بل هو الخلود في النعيم المقيم. فقد اعتاد المؤمن في الدنيا أن الموت يقطع الفرحة ويعكر صفو الحياة، كما أنه كان يخشى عذاب الله. لكن من الآن فصاعدا لا موت ولا عذاب. فيسعد المؤمن بهذه الحقيقة سعادة لا تنتهي. ويغبط نفسه على هذه النعمة العظيمة. اذكر الآية التي يغبط فيها المؤمن نفسه متعجبا على هذه النعمة، نعمة أن لا موت ولا عذاب بعد اليوم.

3. من أساليب المبطلين أنهم يدّعون تناقضا في القرآن من خلال تطبيق قواعد دنيوية على الآخرة! اذكر آية فعل معها أبو جهل ذلك.

4. قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:20]، فالله أمر الفقراء بالصبر، وأمر الأغنياء بالإعطاء، فلذلك كان الغني فتنة للفقير، والفقير فتنة للغني. اذكر آية تثبت جهل بعض الناس بهذه الحكمة الإلهية أو تجاهلهم لها.

5. من العذاب النفسيّ لأهل النار اكتشافهم خطأ موازينهم التي كانوا يقيسون الناس بها في الدنيا، اذكر آية تحمل هذا المعنى.

الجزء الرابع والعشرون

1. اذكر آية تُقرأ فيها كلمة بزيادة ألف في قراءة صحيحة، بما يثبت قلوب المؤمنين.

2. اذكر جزءاً من آية (4 كلمات) فيه تكليف وضمان، بحيث على قدر تذلّلك لله وخضوعك وطاعتك ومحبتك له، فإنه سبحانه يتولى أمرك بما يغنيك عمن سواه ويحفظك ممن سواه

3. اذكر خمس كلمات من آية كريمة تُظهر مدى حرص الأنبياء على هداية أقوامهم بحيث لا يتركون وسيلة يُتَوسل بها إلى هدايتهم إلا اتخذوها.

4. اذكر ثلاث كلمات من آية تدل على أن إظهار العدل المطلق يكون في الآخرة.

الجزء الخامس والعشرون

1. الـمُبتلى يخَفّف عنه عادة وجود أناس حوله مصابين بالمصائب. لكن هذا التعزّي لا يكون واقعا مع أهل النار. اذكر آية تدل على ذلك.

2. يظن بعض الناس أن فيه مقومات شخصية ومجدا ذاتيا لا يؤهله إلا لكل كرامة واحترام، وأنه لا يليق به شيء من المشقة والضرر، حتى يستبعد أن يتعرض لبلايا تكسر النفس وتذلها. اذكر آية تتحدث عن مثل هذه النفسيات.

3. يظن البعض أن مسألة وجود الله تعالى أغلبية قابلة للنقاش. ومما يؤدي به إلى هذا الوهم قوله: لو كان وجود الله أمرا قطعياً يقينياً فكيف يخفى على عدد من علماء الطبيعة الغربيين الأذكياء المتميزين في مجالهم. اذكر آية تقلب هذه الشبهة دليلا على قدرة الله.

4. الإعلام يَقرن التديّن بالمنفّرات والعصيان بالمرغوبات. كثيرا ما يقرن الحجاب بالفقر والبُؤس، ويقرن التبرج بالغنى والجمال والمستوى العلمي الرفيع والسعادة والضحكات. وقل مثل ذلك مع اللحية والعديد من مظاهر الإسلام. بذلك يضرب على وتر نفسي مؤثر جدا، وهو توهم أن اقتران الأشياء يعني أن أحدها يسبب الآخر. وكأن التبرج وقلة الدين تُسبب "الرّقي" والسعادة بينما الحجاب سبب في البؤس والفقر. ولذلك فمن زكاة النّعم التي يُنعم الله بها عليك أن تُظهر اقتران علمك أو مالك بالدين لتكسر الاقتران المشئوم الذي يريده المبطلون وإعلامهم. اذكر ثلاث آيات متتاليات تذكرك بهذا المعنى.

5. كل ما خالف أحكام الله تعالى فلا يمكن وصفه بأنه سياسة حسنة ولا إصلاح ولا عدل ولا مراعاة للتعددية ولا غير ذلك من الألفاظ التي تزين بها محادَّة الله في أحكامه. بل هي أهواء محضة منبعثة عن الشهوات المذمومة وأمراض القلوب. اذكر آيتين في سورتين مختلفتين تدلان على ذلك.

6. يتعمد أهل الباطل نشر الرذائل والشهوات المحرمة في أقوامهم ليسهل عليهم سوقهم في طريق الضلال وحملهم على تنفيذ ما يأمرونهم به من باطل. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

7. كلمة أطلقها الله تعالى على وحيه؛ نستدل من خلالها على أن الإنسان الذي يعيش بعيدًا عن الوحي وإقامة أمر الله يشبه جثة هامدة لا حياة فيها. اذكر الكلمة والآية التي وردت فيها.

الجزء السادس والعشرون

1. اذكر آية قد يستدل بها المستدل خطأً على عدم وجود أية بقية من دعوة الرسل عليهم السلام لدى المشركين في عهد النبي.

2. ليس شرطا أن ينطبق النص في الكافرين أو المنافقين بكامل جزئياته على أحدنا حتى يشعر أنه يخاطبه. وبالتالي فإذا قرأ قارئ آيات تصف الكافرين أو المنافقين وأحس بداية بانطباق الصفات عليه ثم جاءت صفة في الآيات لا تنطبق عليه فلا ينبغي أن يشعره ذلك أن الآيات لا تعنيه. بل له من الوعيد ومن تحُّقق اسم النفاق فيه بقدر انطباق الآيات عليه، وله من الإيمان بقدر مخالفتها لحاله. اذكر آية يمكن الاستدلال بها على مسلم متنعّم بالرغم من ذكر الكثير من المعاصي فيها، بل واستدل بها أحد الصحابة.

3. آية بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝﴾ [الإسراء: 45-46].

4. اذكر آيتين بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 121].

5. يتعامل البعض مع سير الصحابة وكأنهم معصومون لا يخطئون. ومثل هذا يسهل تشكيكه في الصحابة. اذكر آية تدل على أنه لولا لطف الله بالصحابة في التكاليف الشرعية لبدر منهم ما يفسد دينهم.

6. عند الشدائد تتكشف الحقائق، وتظهر مُخَبَّآت النفوس، فيتهاوى أقوام، اذكر آية تدل على هذا المعنى.

7. آية فيها ذكر من يتعظ من الخلق بفعل الله في الأقوام السابقة. أفاد حرف (أو) فيها تباين هؤلاء المتعظين على مرتبتين إحداهما خير من الأخرى وإن كانوا جميعا ممدوحين. اذكر هذه الآية.

8. كلمة دلّت على خُلُق نبيٍ كريم في تعامله مع ضيوفه، بحيث لم يشعرهم بالحرج حين أراد أن يضيّفهم. ما هي هذه الكلمة؟

9. لو شاء الله لأهلك الكافرين المعادين لله ولرسوله وللمؤمنين بكلمة منه، بل لَمَا خلقهم أصلا، لكنه سبحانه بيّن حكمته من وجودهم ومحاربتهم. اذكر آية توضح ذلك المعنى.

الجزء السابع والعشرون

1. اذكر كلمة تشير إلى عدم إيمان امرأة لوط.

2. قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء:142]. اذكر آية تبين كيف يخدعهم الله.

3. آية بمعنى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:29].

4. آية تبين العاقبة المخيفة في لحظة حاسمة يوم القيامة لمن يحيط نفسه بدواعي الانحراف من شهوات وشبهات. اذكر الكلمتين تحديدا في هذه الآية اللتين تذكران تسبب الشخص لنفسه بهذا الزيغ والانحراف.

5. الناس يحاسبونك على النتائج والإنجازات، فلو أنك درست سنوات ثم لم تحصّل الشهادة الجامعية لظرف طرأ فإنك لا تعامَل معاملة من حصّلها. وعندما تكتب سيرتك الذاتية فإنك تكتب إنجازاتك، لا جهودك التي لم تثمر فيما يبدو. بينما الله سبحانه من كمال عدله وحكمته أنه يُحاسب على العمل والمحاولة حتى وإن لم يؤدّ إلى النتائج الدنيوية المرجوّة. اذكر كلمة واحدة من آية تدل على هذا المعنى.

الجزء الثامن والعشرون

1. من الناس من يحس أن مخالطته لإخوانه المسلمين تعرضه لمواقف تقلل من جاهه وتنتقص من هيبته، مع أن هذه المواقف ليس فيها منكر. اذكر له آية تذكره بها.

2. اذكر آية فيها أن المؤمن يدرك يوم القيامة أنه قصّر، إذ كان بإمكانه أن يشتري بعمره منزلة أعلى في الجنة ويعمل مزيدا من الأعمال الصالحة، علما بأن هذا المعنى هو في كلمة من الآية.

3. اذكر آية تبين أن دور النبي ليس مقتصراً على تلاوة القرآن.

4. كثير من الناس يفعل المعصية وينتظر نقصا في رزقه أو معكرا يصيبه، فإن لم يحصل اطمأن وتابع في معصيته. ومن أسباب الانحراف في هذه النفسية قلة التفكير في الآخرة والنظر إلى الدنيا كأنها دار جزاء، وقلة إيمان بصفات الله،

بحيث يغيب عن هذا الإنسان أن الله تعالى حكيم ليس كالبشر الذين يستخفّهم الغضب، وهو تعالى حليم لا يعاجل بالعقوبة. اذكر آية تتكلم عن مثل هذه النفسية.

5. يتسبب بعضنا في إحزان إخوانه المسلمين بلغته السلبية، علما بأن إدخال الحزن عليهم من مقاصد الشيطان. اذكر آية تدل على ذلك.

6. من المسلمين من يحس بأن أحكام الولاء والبراء في التعامل مع صديقه أو قريبه من غير المسلمين ثقيلة عليه وأنها تنافر "حسه المرهف" المحب للإنسانية. اذكر آية تبين بها لهؤلاء أن الاستقامة على أمر الله مدعاة لحصول ما يحبونه من حسن علاقة بالناس، لكن مع اجتماع على الحق.

7. اذكر آيتين تتكلمان عمن ديدنهم الانحياز إلى الأقوى بغض النظر أهو على حق أم على باطل.

8. اذكر آية بمعنى قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:74].

الجزء التاسع والعشرون

1. اذكر آية ترد بها على من يبرر وضع تشريعات مخالفة لأحكام الله تعالى من باب مراعاة الحاجات الإنسانية والتخفيف عن الناس.

2. اذكر كلمة في آية بمعنى العظمة والجلال والغنى.

3. اذكر آية تدل على قيومية الله المستمرة، والتي لا تحل القوانين محلها. إذ أن القوانين ليست إلا أوصافا لأفعال الله بخلقه.

4. اذكر آية فيها توجيه للكافرين ألّا تشغلهم عداوتهم للمؤمنين عن تطلُّب النجاة لأنفسهم.

5. قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، بمعنى الأفضل والأكثر خيرية. اذكر آية فيها الوسطية بالمعنى ذاته.

الجزء الثلاثون

1. اذكر كلمة من آية يستدل بها على أن منزلة المؤمنين عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة الملائكة.

2. في محاولات التوفيق بين الإسلام وخرافة التطور يستدل البعض بقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة:6-9] ظانين أن ﴿ثُمَّ﴾ تعني دائما الترتيب مع التراخي. بينما الحقيقة أنها قد تكون لمجرد ترتيب الذكر أو الترتيب الرتبي. اذكر آية فيها ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري.

3. بالرغم من نعيم الجنة الذي يشغل المؤمن عن كل شاغل إلا أن بعض المؤمنين لا يكتمل نعيمهم إلا بالتشفي ممن كانوا يعذبونهم في الدنيا، فبعد دخول الجنة مباشرة،

يتذكرون بعض أهل النار الذين كانوا يستكبرون عليهم أو يعذبونهم ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف:44].

اذكر آية تبين مشهدًا شبيهًا بذلك فيه شفاء لصدور المؤمنين.

4. من قرأ سورة يونس يعرف الحض على علوم الطبيعة النافعة ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:101].

اذكر ثلاثة مواضع متفرقة من الجزء الثلاثين يأمر الله فيها المؤمنين بالتفكّر في خلق الله.

5. آيةٌ من هذا الجزء يقرأ بها البعض ويسكت، مستدلًا بها على حرية التدين وحرية الإلحاد وأحقيّة أي شخص باختيار دينه الذي يعجبه، وكأن اختيار الدين أمرٌ كماليٌّ ينتقي كل واحدٍ ما يعجبه، ولكن من يكمل تلاوة الآيات

يعرف أن هذا تهديد ووعيد من الله تعالى لمن أعرض عن دينه.

6. في سورة البقرة قرأنا قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة:99]، مما يبين أن الأدلة على صحة دين الله تعالى واضحة شافية كافية لكل طالب حق. فإذا رفضها أحد فهذا دلالة على سوئه وعلى أن الخروج عن طريق الخير شأنه ودأبه لأن ذلك يهيئه للكفر بمثل هذه الأدلة. وفي ذلك رد على من يدعي أن "الملحد المسكين" قد تُعرض عليه أدلة الإسلام فلا يقبلها ويكون مع ذلك معذوراً لأنه لم يقتنع بها! بل إذا رفض أي أحد أدلة الإسلام فهذا لعيب فيه لا لعيب في الأدلة. اذكر آية من هذا الجزء تؤكد نفس المعنى.

7. البعض يجعل الدنيا مركزية لكل أعماله الصالحة التي تعينه عليه مثل "صلِّ لتنال النجاح" أو "تصدق حتى يزيد الله لك في المال"، ولكن من يبني أعماله الصالحة على هذه

الأسس فإنها قابلة للانهيار، والصحيح أن نؤسس أعمالنا على الإيمان بالبعث والجزاء فهي التي تعين على الأعمال الصالحة.

اذكر آيتين تبين أن الإيمان بالبعث والجزاء هو الذي يعين الإنسان في الإقدام على الأعمال الصالحة.

8. المال من مقومات الحياة، ولكن البعض اتخذه غاية لهذه الحياة فصار يحرص في حياته كلها على جمع المال فيرى فيه رفعته وكرامته وعزته وتأمين مستقبل أولاده في جمع المال، حتى ينشغل بتجميعه طوال حياته فشغله عن غايته من هذه الحياة. اذكر آيتين يحذر الله فيهما من هذا الصنف.

9. ربما يتوهم البعض أن تزيين الباطل ربما يأتيه من شياطين الجن فقط ولا يأتيه من شياطين الإنس، ولكن الله حذرنا منهم سويًا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام:112].

اذكر آية تؤكد على أن الوسوسة تأتي من شياطين الإنس والجن، ويجب على الإنسان الحذر منهم.

10. اذكر آية تبين أن أبا بكر هو أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم-.

أسئلة الفائقين

1. الإنسان يشتد غضبه إذا أحس بأنه غُدر والله تعالى منزه عن ذلك لإحاطة علمه بكل شيء، فلا يتصور أن يُغدر به تعالى ليكون هذا سببا في اشتداد غضبه من أقوام، بل هو تعالى يعلم أصلا أن سيقع منهم ما وقع. هناك آيتان تذكران القصة نفسها، لكن قد يتوهم متوهمٌ المَعنى الذي ذكرنا فجاء في الأخرى عبارة من 4 كلمات كأنها احتراز لهذا الظن في حق الله تعالى. ما هي هذه العبارة.

2. اذكر آية تظهر كيف أن أهل الباطل يحتقرون عقول الناس ويخاطبونهم كأطفال.

3. قد تدعوك نفسك لأن تفعل أمراً محرَّما من باب الشفقة على صديقك أو زميلك كأن تغششه في اختبار. اذكر آية تذكر بها نفسك أن الله يطالبك بالعدل الشرعي في كل مقام لأنك لن تكون أرحم من الله بهذا الذي أشفقت عليه.

4. ذكرنا أن الذي يضحي من أجل مبدأ يزداد تمسكاً به، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾...الآية [البقرة:265]، وذكرنا أن هذا ينطبق حتى على المبادئ الباطلة، مما يصعب استجابة أصحابها لدعوة الحق، إذ أن أحدهم مربوط بما قدم في حياته من وقت وجهد ومال وتضحيات في سبيل مبدئه، ويصعب عليه جدا أن يتقبل فكرة أنه وهو الآن ابن أربعين أو خمسين أو ستين قد أضاع ماضيه كله في باطل لن يستفيد منه. اذكر آية تحل هذا الإشكال النفسي الذي يعيق كثيرين عن قبول الحق، وتعطيهم دفعة هائلة لا يحسون معها بخسارة الماضي وكل ما فيه، بل يدركون أنهم إن قبلوا الحق استفادوا من هذا الماضي.

5. هناك مشهد مؤثر يعرفه الآباء. الطفل الصغير قد يعصي والده فيعاقبه الأب، فيجلس الابن في زاوية بالبيت حزينا صامتا لا يعرف كيف يسترضي أباه. الأب برحمته وإشفاقه لا يحب أن يرى ولده على هذا الحال، فيدفع الأم لتقول للولد

تعال واعتذر لأبيك وقل له أنك آسف ولن تعيد هذا الخطأ وأنك تريد منه المسامحة. فانظر إلى رحمة الأب الذي هو بنفسه يلقن ولده ماذا يقول ليعتذر حتى لا تستمر الجفوة. ولله المثل الأعلى. الله تعالى أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا. اذكر آية تذكرك بهذا المشهد تظهر فيها رحمة الله تعالى.

6. أوامر الله ورسوله تحيينا. فعلينا الاستجابة الفورية دون تراخٍ ولا تردد. اذكر آية تدل على هذا.

7. اذكر آية تشير إلى أن مِمَّن كان قبلَنا مَن نَفَّرَ الناس عن الإقبال على الله بالطمع بما في أيديهم متخذين الدين مطية لذلك.

8. اذكر ثلاث مواضع من القرآن يذكر فيها الله تعالى صفات كثيرة حميدة للمؤمنين، لكن عندما يتكلم عن الجزاء يختار صفة الصبر تحديدا بما يُشعر بأن مدار الأمر على الصبر.

9. اذكر آيتين يجعل الله فيهما القدوة للمؤمنين على مر السنين اثنتين من النساء.

10. اذكر آيتين من موضعين مختلفين يعين إدراك أن استثناءهما منقطع على نفي أن يكون النبي صلى الله طالبا من الناس بدعوته أي وجه من وجوه الانتفاع الدنيوية.

11. آية يوجّه فيها الخطاب لأهل الكتاب بما قد يوهمهم باستعطافهم، فتُختم بكلمات تنكسهم وتقمع غرورهم. ما هي هذه الكلمات؟

12. ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 94] لاحظ! فكبكبوا... والوقع الصوتي للكلمة (﴿فَكُبْكِبُوا﴾ يشعرك بركام على بناية، يُدفع به إلى الحافة ليقع في هاوية على دفعات.. ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾. اذكر آية أخرى تحمل معنى مشابها.

13. اذكر آية يخبر الله فيها نبيا من أنبيائه في بداية بلاءٍ بما يدل على أن بلاءه هذا سينتهي.

14. من الظالمين من لا يقتصر على تضييع حق الله في سياسة العباد، بل ويتاجر بالدين ويتخذه مطية لأهوائه الشخصية. هؤلاء يتظاهرون بتعظيم حق الله بأن يجعلوا "شيئا" من الأمر له. وحقيقة الأمر أن هذا الذي جعلوه لله يؤول في النهاية لأهوائهم، ولا يحفظون لله حقا، بينما هم شحيحون جدا بمتاع الدنيا أن يصرفوا منه شيئا لتعظيم حرمات الله. اذكر آية تذكرك بحال هؤلاء، واذكر لفتة عجيبة في تركيب مطلعها يستغربها من هان حق الله عليهم ممن يرون جعل شيء من الأمر لله أحسن من لا شيء من باب (ولا البلاش)!

15. اذكر آية بمطلع مشابه للآية السابقة يُنكر على من جعل شيئا من الأمر لله.

16. اذكر آية يستدل بها بعض العلماء على كروية الأرض.

17. يظن البعض أن بإمكانه أن يعصي الله تعالى ثم يتوب إليه في الوقت الذي يريد! وينسى قول الله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال:24]. اذكر محل الشاهد من آية يحمل نفس المعنى من أن المرء لا يستطيع أن يتوب ما لم يأذن الله له بهذه التوبة.

18. آيات أحكام كثيرة في سورة واحدة تنظم مسألة اجتماعية، ومع ذلك يتهاون كثير من المسلمين فيها بدوافع منها الفجور في الخصومة. يلاحظ أن الله تعالى تهدد بعد آيات الأحكام من يخالف أمره تهديدا شديدا، وقد يحسب قارئ الآيات أن هذا التهديد لا علاقة له بما سبق من آيات الأحكام، مع أن مخالفتها داخلة في هذا التهديد والوعيد دخولاً أولياً. اذكر آية الوعيد المقصودة.

19. في محاولات التوفيق بين الإسلام وخرافة التطور يستدل البعض بقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة:6-9]، ظانين أن ﴿ثُمَّ﴾ تعني دائما الترتيب مع التراخي. بينما الحقيقة أنها قد تكون لمجرد ترتيب الذكر أو الترتيب الرتبي. اذكر آية تتحدث عن شعائر الحج و ﴿ثُمَّ﴾ فيها هي -بوضوح- ليست للترتيب.

20. اذكر آية تحذر من سن السنة السيئة بأن يكون الإنسان في طليعة من يعمل عملا محرما أو يرفض دعوة إلى حق.

21. سألتني ابنتي سارة رحمها الله: ما دام أمر الدجال معلوما بينه لنا نبينا فكيف يتبعه أناس من المسلمين عند خروجه؟ فقلت لها: من عقوبة المعاصي نسيان العلم النافع، واستحضرتُ قول ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (من الذنوب ما يكون سببا لخفاء العلم النافع أو بعضه، بل يكون سببا لنسيان ما عَلِمَ ولاشتباه الحق بالباطل). اذكر آية تدل على ذلك.

22. في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾، معلومٌ أنها ليست بالكسر (ورسولِه)، لكن لاحظ أنها ليست بالفتح أيضًا (ورسولَه). فهذا عطف جمل.. كلمة عبرت عن جملة.

اذكر عطف جمل بحيث تعبر كلمة عن جملة بما يرفع استشكالا يرد في الذهن عن آية.

23. إدمان المعاصي قد يجعل صاحبها يتجرأ على الكبائر علناً بلا حياء. اذكر آية تشير إلى هذا المعنى.

24. يحرص الناس على تحصيل أسباب السعادة المادية. لكن من عقوبة الله عزوجل للمعرضين عن طاعته والإخلاص له أنه قد يجعل سبب السعادة هو ذاته سبب الشقاء لهم. اذكر آيتين متشابهتين من سورة واحدة تبين أن ما هو سبب سعادة عادة يجعله الله سبب شقاء لبعض الناس.

25. علم الله عز وجل من عبادٍ له شوقا إلى لقائه فصبرهم بآيـة. ما هي هذه الآية؟

26. يعرض أهل الباطل الشبهات. فيأتي أهل العلم ليعالجوها ويردوها. فيرون تهافت ما يقف في طريق ديـنهم القـويم، بل وقد يظهر في ثنايا الرد على الشبهة جماليات للدين ما كانت ظاهرة لهم قبلها، مما يزيد رسوخ اليقين في قلوب المؤمنين. اذكر آية تذكرك بهذا المعنى.

27. آيتـان متتاليتـان ذكـر الله في أولاهمـا ثـلاث صـفات لأهـل الكتاب واقتصر في الثانية على صفتين، وفي عدم ذكر الثالثة ملمح من ملامح عزة المسلم. ما هما هاتان الآيتان؟

28. آية نظمها بـديع! ذكـر الله فيهـا إحـدى أفعـال أهـل الكتـاب الماضية بصيغة تُشعر بالتجدد لبيان شـناعتها وليـدل على مشـاركة المخـاطبين زمـن النـبي فيهـا وإن بعـد العهـد عنهـا. ومـع ذلـك ذكـر الله كلمتـين في وسـط السـياق بمـا يقطـع

أطماعهم أن يفعلوا مثلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويسكن قلب النبي أنهم لن يفعلوا مثلها معك. ما هما الكلمتان؟

29. قال ابن تيمية: (كيف تطلب الدليل على من هو دليل كل شيء؟!) وهو بذلك يشير إلى حقيقة أن دلالة الله على الأشياء والحقائق أقوى من دلالتها عليه. فإذا فقد الإنسان الإيمان بالله فإنه لا يعود بإمكانه الإيمان بأي شيء على أساس علمي، وإذا أنكر وجود الله فإن عقله ينحرف عن كل حق. فالإيمان بالله مبدأ كل عقل سليم للوصول للحق في كل شيء. اذكر آية قد تكون هي الأدل على هذا المعنى.

الإجابات

الجزء الأول

1. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَليفَةً قالوا أَتَجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها وَيَسفِكُ الدِّماءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنّي أَعلَمُ ما لا تَعلَمونَ﴾ [البقرة:30]

فالله -عز وجل- عَلِم أزلًا أن آدم سينزل إلى الأرض بسبب معصيته من قبل أن يخلقه، كما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ولكنه لم يُجبِرَهُ على معصيتِه، ولا يخرج شيءٌ عن تقدير الله -تعالى- وحكمته.

قارن ذلك بما في كتب أهل الكتاب المحرفة التي تُظهر وكأن الرب تفاجأ وغضب وخاف من أكله آدم وحواء من الشجرة، تعالى الله عن ذلك.

2. ﴿وَلَقَد أَنزَلنا إِلَيكَ آياتٍ بَيِّناتٍ وَما يَكفُرُ بِها إِلَّا الفاسِقونَ﴾

[البقرة:99]

حيث ذكر الله تعالى أن آياته ﴿بَيِّناتٍ﴾ في غاية الوضوح، والدلالة وكافية لإقامة الحجة، وأعقبها -سبحانه- بقوله ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾. فتقديم النفي مع الاستثناء يفيد الحصر، يعني هذه الآيات الواضحات لا يكفر بها إلا الفاسقون الجاحدون لأمر الله تعالى.

3. ﴿وَاستَعينوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلّا عَلَى الخاشِعينَ۝الَّذينَ يَظُنّونَ أَنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَأَنَّهُم إِلَيهِ راجِعونَ۝﴾ [البقرة:45-46]

فالله يذكرنا في الآية الكريمة في شأن الصلاة ﴿وَإِنَّها لَكَبيرَةٌ﴾، يعني: ثقيلة أو شاقة على النفوس. إلا أنها غير ثقيلة على عباده الخاشعين، ووصف هؤلاء الخاشعين بـ ﴿الَّذينَ يَظُنّونَ أَنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم﴾ يعني لديهم اليقين بأنهم مبعوثون ومحاسبون وراجعون إلى الله -تعالى-، وهذا

اليقين هو ما يعينهم على إقامة الصلاة. والظن هنا بمعنى اليقين، كما في قوله تعالى مثلاً: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾.

قال ابن عاشور: (والمراد بالخاشع هنا الذي ذلّلَ نفسه، وكسر سَورتها وعودها أن تطمئن إلى أمر الله، وتطلب حسن العواقب، وأن لا تغتر بما تزينه الشهوة الحاضرة. فهذا الذي كانت تلك صفته قد استعدت نفسه لقبول الخير. وكأن المراد بالخاشعين هنا الخائفون الناظرون في العواقب، فَتَخِفُّ عليهم الاستعانة بالصبر والصلاة، مع ما في الصبر من القمع للنفس وما في الصلاة من التزام أوقات معينة وطهارة في أوقات قد يكون للعبد فيها اشتغال بما يهوى أو بما يحصِّل منه مالًا أو لذة).

4. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ

تَظاهَرونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوانِ وَإِن يَأتوكُم أُسارى تُفادوهُم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم أَفَتُؤمِنونَ بِبَعضِ الكِتابِ وَتَكفُرونَ بِبَعضٍ فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم إِلّا خِزيٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَيَومَ القِيامَةِ يُرَدّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ﴾ [البقرة:84-85]

قال السدي: (إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يُخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم وبنو النضير وحلفاؤهم وإذا غلبوا أخربوا ديارهم وأخرجوهم منها، وإذا أَسَر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم، فتُعَيِّرهم الأعراب وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا: إنا أُمِرنا أن نفديهم، فيقولون: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن يُستذل حلفاؤنا).

فاليهود كانوا يفعلون هذه الأفعال من افتداء الأسرى والتي ظاهرها (أعمال خيرية) ومع ذلك لم يقل الله لهم: أحسنتم في هذا الجانب (افتداء الأسرى)، وإن كنتم أسأتم في غيره (قتال إخوانهم من اليهود والتسبب في أسرهم).

بل إن الله تعالى يوجه لهم خطابًا شديدًا بسبب تسببهم بالأذية من البداية ومخالفة النهي ﴿لا تَسفِكونَ دِماءَكُم وَلا تُخرِجونَ أَنفُسَكُم مِن دِيارِكُم﴾، ويوجه لهم خطابًا في غاية التشنيع ﴿فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم إِلّا خِزيٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَيَومَ القِيامَةِ يُرَدّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ﴾.

5. ﴿وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ كُلَّما رُزِقوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ رِزقًا قالوا هذَا الَّذى رُزِقنا مِن قَبلُ وَأُتوا بِهِ مُتَشابِهًا وَلَهُم فيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُم فيها خالِدونَ﴾ [البقرة:25]

﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ قيل: يشبه بعضه بعضا، ويختلف في الطعم، فلا سآمة ولا رتابة في الجنة. حتى الفاكهة التي تبدو بنفس الشكل يتغير طعمها من قبيل المفاجأة والله أعلم.

6. ﴿قُلنَا اهبِطوا مِنها جَميعًا فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ﴾ [البقرة:38]

فالله –عزّوجلّ– قَبِل توبة آدم كما أوضح في سورة الأعراف ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيهِ﴾، ولكن مع هذه التوبة من الله فإنها لم تمحُ الآثار الدنيوية، وهي الهبوط من الجنة ﴿قُلنَا اهبِطوا مِنها جَميعًا﴾.

ومثال آخر على ذلك قول الله –تعالى–: ﴿وَإِذ قالَ موسى لِقَومِهِ يا قَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِاتِّخاذِكُمُ العِجلَ فَتوبوا إِلى بارِئِكُم فَاقتُلوا أَنفُسَكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم فَتابَ عَلَيكُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾ [البقرة:54].

فالله -عزّوجلّ- قَبِلَ توبةَ بني إسرائيل ﴿فَتابَ عَلَيكُم﴾، ولكن هذه التوبة من الله كانت مشروطة بتنفيذ العقوبة الدنيوية ﴿فَاقتُلوا أَنفُسَكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم﴾.

7. ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعبُدوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم وَالَّذينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [البقرة:21].

8. ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعبُدوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم وَالَّذينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [البقرة:21].

بعد قوله تعالى: ﴿يَكادُ البَرقُ يَخطَفُ أَبصارَهُم كُلَّما أَضاءَ لَهُم مَشَوا فيهِ وَإِذا أَظلَمَ عَلَيهِم قاموا وَلَو شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم وَأَبصارِهِم إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَديرٌ﴾ [البقرة:20]

فجاء التخويف والتقريع في الآية الأولى ﴿وَلَو شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم وَأَبصارِهِم﴾، ثم أتبعه بخطاب إقبال ورحمة من الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعبُدوا رَبَّكُمُ﴾.

9. ﴿وَإِذا قيلَ لَهُم لا تُفسِدوا فِي الأَرضِ قالوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحونَ۝أَلا إِنَّهُم هُمُ المُفسِدونَ وَلكِن لا يَشعُرونَ﴾ [البقرة:11-12]

فالمنافقون لم يستشعروا سوء عاقبة أفعالهم، وأنها تنشر الفساد في الأرض، بل أوصلهم عمى قلوبهم إلى استشعار أن ما يفعلونه هو من الإصلاح ﴿قالوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحونَ﴾.

الجزء الثاني

1.﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ فِي القَتلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبدُ بِالعَبدِ وَالأُنثى بِالأُنثى فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أَخيهِ شَيءٌ فَاتِّباعٌ بِالمَعروفِ وَأَداءٌ إِلَيهِ بِإِحسانٍ ذلِكَ تَخفيفٌ مِن رَبِّكُم وَرَحمَةٌ فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَليمٌ﴾ [البقرة:178]

قال القرطبي: (أي أن الحر إذا قتل الحر، فدم القاتل كفء لدم القتيل، والقصاص منه دون غيره من الناس، فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيلكم غير قاتله).

2.﴿وَإِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكوهُنَّ بِمَعروفٍ أَو سَرِّحوهُنَّ بِمَعروفٍ وَلا تُمسِكوهُنَّ ضِرارًا لِتَعتَدوا وَمَن يَفعَل ذلِكَ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ وَلا تَتَّخِذوا آياتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم وَما أَنزَلَ عَلَيكُم مِنَ الكِتابِ وَالحِكمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾ [البقرة:231]

قال القرطبي: (وروي عن عائشة أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول: والله لا أورّثُك ولا أدعك. قالت: وكيف ذاك؟ قال: إذا كدت تقضين عِدَّتك راجعتك)، فنزلت: ﴿وَلا تَتَّخِذوا آياتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾.

قال علماؤنا: والأقوال كلها داخلة في معنى الآية؛ لأنه يقال لمن سخر من آيات الله: اتخذها هزوا. ويقال ذلك لمن كفر بها، ويقال ذلك لمن طرحها ولم يأخذ بها وعمل بغيرها، فعلى هذا تدخل هذه الأقوال في الآية. و﴿آياتِ اللهِ﴾ هي دلائله وأمره ونهيه.

3. ﴿شَهرُ رَمَضانَ الَّذى أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرقانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَليَصُمهُ وَمَن كانَ مَريضًا أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ يُريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَلا يُريدُ بِكُمُ العُسرَ وَلِتُكمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُم وَلَعَلَّكُم تَشكُرونَ﴾ [البقرة:185]

فالله -عزّوجلّ- شرع لنا أن نعظمه بذكره بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان، شكرًا له على ما أنعم علينا من الهداية في هذا الشهر، وأوضح لنا أن هذا التكبير هو السبيل إلى شكره ﴿ولعلكم تشكرون﴾ أي (كي تشكروني).

فكان مجيء عيد الفطر مناسبة لشكر الله تعالى بإكثار التكبير حتى الوصول إلى مصلى العيد، كما هو الحال في عيد الأضحى المبارك الذي شرع الله فيه التكبير والتحميد والثناء عليه شكرًا له على توفيقه للطاعة والعمل الصالح، كما قال تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

4. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187]

فأوضح الله تعالى أن الرجال لباس لزوجاتهم، كما أن زوجاتهم لباس لهم، واللباس هنا بمعنى السكن كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

5. ﴿وَأَنفِقوا فى سَبيلِ اللَّهِ وَلا تُلقوا بِأَيديكُم إِلَى التَّهلُكَةِ وَأَحسِنوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الـمُحسِنينَ﴾ [البقرة:195]

﴿وَأَنفِقوا فى سَبيلِ اللَّهِ﴾ فكل خيرٌ فهو في سبيل الله، ولكن من أوجَهِ التفاسير في الآية هنا أن المقصود به هو الجهاد في سبيل الله، ﴿وَلا تُلقوا بِأَيديكُم إِلَى التَّهلُكَةِ﴾.

بتخلفكم عن الإنفاق في الجهاد. فعبّر سبحانه عن أن ترك الإنفاق في سبيل الله مدعاة للهلاك. (مستفاد من تفسير ابن كثير)

وفي سبب نزول الآية، قال أبو أيوب الأنصاري: نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله، قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقوا فى سَبيلِ اللَّهِ وَلا تُلقوا بِأَيديكُم إِلَى التَّهلُكَةِ﴾.

فالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها

بقسطنطينية في زمن معاوية -رضي الله عنهما-، فتوفي هناك ودفن في أصل سور القسطنطينية. والحديث صححه الألباني وغيره.

6. ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:191]

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، أي: الفتنة التي حملوكم عليها وراموا رجوعكم بها إلى الكفر أشد من القتل.

وقال مجاهد: أي من أن يقتل المؤمن، فالقتل أخف عليه من الفتنة).

7. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا

تُواعِـدوهُنَّ سِرًّا إِلّا أَن تَقولـوا قَـولًا مَعروفًـا وَلا تَعزِمـوا عُقـدَةَ النِّكاحِ حَتّى يَبلُـغَ الكِتـابُ أَجَلَـهُ وَاعلَمـوا أَنَّ اللَّهَ يَعلَـمُ مـا فى أَنفُسِـــكُم فَاحـــذَروهُ وَاعلَمـــوا أَنَّ اللَّهَ غَفـــورٌ حَلـــيمٌ﴾ [البقرة:235]

قال القرطبي: قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُـوا قَـوْلًا مَعْرُوفـاً﴾ استثناء منقطع بمعنى لَكِنْ). يعني لا تواعدوهن سرًا، لكن لكم أن تقولوا لهن قولا معروفا، وهو التعريض بالخطبة دون تصريح. وليس المقصود إباحة المواعدة سرا من أجل هذا القول المعروف.

وللتفريق بين الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع، فإن المستثنى إذا كان من جنس المستثنى منه فإن أهل العلم يسمونه متصلًا، وإذا كان من غير جنسه فإنه يسمى منقطعًا، كما إذا قيل: قام القوم إلا زيدًا، فهذا متصل؛ لأن زيد (المستثنى) من جنس المستثنى منه وهو القوم، لكن إذا قيل: قام القوم إلا أسدًا، فهذا يسمونه منقطعا؛ لأن الأسد ليس من جنس القوم (المستثنى منه).

1.﴿وَقالَت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ آمِنوا بِالَّذى أُنزِلَ عَلَى الَّذينَ آمَنوا وَجهَ النَّهارِ وَاكفُروا آخِرَهُ لَعَلَّهُم يَرجِعونَ۝وَلا تُؤمِنوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دينَكُم قُل إِنَّ الهُدى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أوتيتُم أَو يُحاجّوكُم عِندَ رَبِّكُم قُل إِنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ [آل عمران:72-73]

قال ابن عاشور: وفائدة الاعتراض في أثناء كلامهم المبادرة بما يفيد ضلالهم لأنّ الله حرمهم التوفيق.

وقال ابن كثير في تفسير ﴿وَلا تُؤمِنوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دينَكُم﴾

أي: لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم، ولا تظهروا ما بأيديكم إلى المسلمين.. وقوله ﴿أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أوتيتُم أَو يُحاجّوكُم عِندَ رَبِّكُم﴾، يقولون: لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين، فيتعلموه منكم، ويساووكم فيه، ويمتازوا به عليكم لشدة الإيمان به، أو يحاجوكم به عند الله.

فانظر كيف أن هؤلاء ما قدروا الله حق قدره فكانوا يتكلمون وكأن الله -تعالى- لا يعلم سرّهم ونجواهم، فخافوا أن إذا آمنوا لغير أهل ملّتهم أن يكون ذلك حُجّةً عليهم عند ربهم، وكأن الله لا يطلع على نقاشهم هذا. فعجّب الله من حالهم بهذه الجملة المعترضة ﴿قُل إِنَّ الهُدى هُدَى اللَّه﴾، والله أعلم.

2. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:19]

وهناك آية من سورة البقرة بهذا المعنى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة:213]. قال ابن كثير: فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحَمِلَ بعضَهم بغضُ البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله، وإن كانت حقا).

3.﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:265]

قال ابن عاشور: (ويجيءُ على الوجه الأول في تفسير التثبيت معنى أخلاقيّ جليل أشار إليه الفخرُ، وهو ما تقرر في الحكمة الخلقية أنَّ تكرُّر الأفعال هو الذي يُوجِبُ حصولَ المَلَكةِ الفاضلةِ في النّفْس، بحيث تَنْساقُ عَقِبَ حصولها إلى الكمالات باختيارها، وبلا كُلفة ولا ضجر، فالإيمان يأمر بالصدقة وأفعال البر، والذي يأتي تلك المأموراتِ يُثبّت نفسه بأخلاق الإيمان، وعلى هذا الوجه تصير الآية تحريضًا على تكرير الإنفاق).

وقال غيره من المفسرين كابن كثير أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء.

4.﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: 250].

5. ﴿الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفقرَ وَيأمُرُكُم بِالفَحشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَفَضلًا وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة:268]

﴿الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ﴾ يعني يخوّفكم من الفقر إذا أنفقتم في سبيل الله،

﴿وَيأمُرُكُم بِالفَحشاءِ﴾ أي بالبخل وعدم إعطاء الزكاة.

ضع هذه الآية أمام عينيك عندما يُخَذِّلُكَ الشيطان عن أي طاعة ويخوفك بعواقب هذه الطاعة. تذكر وعد الشيطان ووعد الله -تعالى- ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَفَضلًا﴾.

6. ﴿قُل إِن تُخفوا ما فى صُدورِكُم أَو تُبدوهُ يَعلَمهُ اللَّهُ وَيَعلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَما فِى الأَرضِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [آل عمران:29].

7. ﴿إِنَّ الَّذينَ يَشتَرونَ بِعَهدِ اللَّهِ وَأَيمانِهِم ثَمَنًا قَليلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم فِى الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيهِم يَومَ القِيامَةِ وَلا يُزَكّيهِم وَلَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾ [آل عمران:77]

روى البخاري في كتاب البيوع (حديث رقم 2088): (عن عبد الله بن أبي أوفى أنَّ رَجلًا أقامَ سِلْعَةً وهو في السوق، فَحَلَفَ باللّهِ لقَدْ أُعْطَى بهَا ما لَمْ يُعْط لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾).

8. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:267]

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ أي لستم بآخذيه في ديونكم وحقوقكم من الناس إلا أن تتساهلوا في ذلك وتتركوا من حقوقكم، وتكرهونه ولا ترضونه. أي: فلا تفعلوا مع الله ما لا ترضونه لأنفسكم.

1.﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:153]

قال السعدي في تفسيره: (﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ أي: جازاكم على فعلكم ﴿غَمَّاً بِغَمٍّ﴾ أي: غما يَتْبَعُ غمًا، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدًا ﷺ قد قُتِل. ولكن الله -بلطفه وحسن نظره لعباده- جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرا لهم، فقال: ﴿لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر والظفر، ﴿وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققتم أن الرسول ﷺ لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة، فلله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم، وكل هذا صادر

عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم، وظواهركم وبواطنكم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾).

2. ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:120]

قاعدة التكليف والضمان ذكرها ابن القيم، فمثلًا كلنا يحفظ قول الله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، ربما تسأل: ما التكليف في هذه الآية؟ (تقوى الله)، وما الضمان الذي ضَمِنه الله لعبدِه إذا كلفه؟ (أن يجعل له مخرجًا وأن يرزقه من حيث لا يحتسب).

وترى مثالًا لهذه القواعد كثيرًا في القرآن، من مثل هذه الآية المذكورة في هذا الموضع ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾، فالله كلّفهم بالصبر والتقوى، وضمن لهم حينئذٍ أن لا يضرهم كيد أعدائهم شيئًا.

ولابن القيّم كلامٌ في الفوائد نفيس في وصف هذه القاعدة، حيث قال: (والله سبحانه قد أمر العبد بأمر وضمن له

ضمانًا، فإن قام بأمره بالنصح والصدق والإخلاص والاجتهاد، فإنه سبحانه ضَمِن الرزق لمن عَبِدَهُ، والنصر لمن توكل عليه واستنصر به، والكفاية لمن كان هو همَّه ومراده، والمغفرة لمن استغفره، وقضاء الحوائج لمن صَدَقَه في طلبها ووثق به وقَوِيَ رجاؤه وطمعه في فضله وجوده. فالفَطِن الكيس إنما يهتم بأمره وإقامته وتوفيقه لا بضمانه، فإنه الوفي الصادق، ومن أوفى بعهده من الله. فمن علامات السعادة صرف اهتمامه إلى أمر الله دون ضمانه. ومن علامات الحرمان فراغ قلبه من الاهتمام بأمره وحبه وخشيته والاهتمام بضمانه، والله المستعان).

3. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:130]

قال ابن عاشور: وحينئذٍ فالحالُ لا تُفِيدُ مفهومًا كَذلك إذْ ليس القصد مِنها التَّقْيِيد بل التشنيعُ، فَلا يقتصر التحريم بهذه الآية عَلى الربا البالِغ أضعافًا كثيرةً، حتى يقولَ قائل: إذا كان الربا أقل مِن ضعف رأس المال فليسَ بِمحرَّمٍ،

فليس هذا الحال هو مَصَبَّ النهي عن أكل الربا حتى يتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أنَّه إنْ كانَ دُونَ الضِعف لم يكن حَرامًا.

4. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159].

والمعنى: ما كانت رحمتك بأصحابك الذين تولوا عنك يوم أحدٍ وصبرك عليهم إلا برحمةٍ من الله -عَزَّوجَلَّ- أن وفقك لهذا.

5. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسرت رباعيته يوم أحد، وشُجَّ في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟»، فأنزل الله عزوجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾). وروى البخاري مثله.

وسياق هذه الآية من الجزء كما يلي: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

﴿شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 127-128].

فالله -عز وجل- ذكر أربع تصاريف قد يصرّف بها أمر هؤلاء، وجعل بين هذه التصاريف الأربعة هذه العبارة المعترضة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ لتؤكّد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس إلا مبلّغًا وليس له من الأمر شيء، ولا حتى أن يتوقع أن ينتقم الله له من هؤلاء في الدنيا.

6. ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 104-105].

7. ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾

[النساء25].

سمّاهن الله فتياتٍ وليس إماءً وقال عمن يملكهن أهلهن.

وفي الحديث: (ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ عَبْدِي أمَتِي، ولْيَقُلْ فَتايَ فَتاتي غُلامِي) (رواه مسلم).

8. ﴿ضرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران:112]

أي: ألزمهم الله الذلة والصغار أينما كانوا فلا يأمنون.

9. ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾

[النساء:١]

فالله عزّوجل يخبرنا أنه خلق حواء من آدم.

10.﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:135].

11.﴿سَنُلقى فى قُلوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعبَ بِما أَشرَكوا بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطانًا وَمَأواهُمُ النّارُ وَبِئسَ مَثوَى الظّالِمينَ﴾ [آل عمران:151]

فالله -تعالى- يخبرنا أنه ألقى هذا الرعب في قلوب الكافرين يوم أحد، بسبب ما اتخذوا من دونه من الأنداد والأصنام ﴿بِما أَشرَكوا بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطانًا﴾، والباء هنا باء سببية.

12.﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَكونوا كَالَّذينَ كَفَروا وَقالوا لِإِخوانِهِم إِذا ضَرَبوا فِى الأَرضِ أَو كانوا غُزًّى لَو كانوا عِندَنا ما ماتوا وَما

قُتِلوا لِيَجعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسرَةً فى قُلوبِهِم وَاللَّهُ يُحيي وَيُميتُ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴾ [آل عمران:156].

13.﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا يَغشى طائِفَةً مِنكُم وَطائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنّونَ بِاللَّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ يَقولونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَيءٍ قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخفونَ فى أَنفُسِهِم ما لا يُبدونَ لَكَ يَقولونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ما قُتِلنا هاهُنا قُل لَو كُنتُم فى بُيوتِكُم لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم وَلِيَبتَلِيَ اللَّهُ ما فى صُدورِكُم وَلِيُمَحِّصَ ما فى قُلوبِكُم وَاللَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ﴾ [آل عمران:154]

قال ابن عاشور: ومعنى أهمتهم أنفسهم أي حدثتهم أنفسهم بما يدخل عليهم الهم وذلك بعدم رضاهم بقدر الله ، وبشدة تلهفهم على ما أصابهم وتحسرهم على ما فاتهم مما يظنونه منجيا لهم لو عملوه.

الجزء الخامس

1. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء:51-52]

فهذه الآية كانت في قومٍ من اليهود يفضّلون الكفار على المسلمين بجهلهم، وقلة دينهم، وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم .

2. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾

[النساء:26-28]

يخبرنا الله -تعالى- أنه يُسهّل علينا في أحكام الشرع فيما أمرنا به وما نهانا عنه، وهو يعلم -سبحانه- أن الإنسان خلق ضعيفًا يستميله هواه وشهوته، ولا يصبر عن النساء. (مستفاد من تفسير البغوي).

3. ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:66]

قال ابن كثير: يخبر -تعالى- عن أكثر الناس أنهم لو أُمِروا بما هم مرتكبونه من المناهي لما فعلوه؛ لأن طباعهم الرديئة مجبولة على مخالفة الأمر، وهذا من علمه - تبارك وتعالى - بما لم يكن لو كان فكيف كان يكون.

4. ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:147]

قال القرطبي: استفهام بمعنى التقرير للمنافقين. التقدير: أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم وآمنتم؛ فنبه تعالى أنه لا

يعذب الشاكر المؤمن، وأن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

5. ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء:79].

6. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝﴾ [النساء:60-62].

7. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:27].

8. ﴿إنّا أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ لِتَحكُمَ بَينَ النّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِلخائِنينَ خَصيمًا﴾ [النساء:105].

قال السعدي رحمه الله: (أي لا تخاصم عَن مَن عرفت خيانته، من مدّعٍ ما ليس له، أو منكرٍ حقا عليه، سواء علم ذلك أو ظنه. ففي هذا دليل على تحريم الخصومة في باطل، والنيابة عن المبطل في الخصومات الدينية والحقوق الدنيوية. ويدل مفهوم الآية على جواز الدخول في نيابة الخصومة لمن لم يعرف منه ظلم).

وقد يفهم البعض أن المقصود لا تخاصم الخائنين وتجادلهم، لكن المقصود لا تخاصم من من أجل الخائنين وتجادل عنهم، والدليل قول الله -تعالى- بعدها: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [سورة النساء 107].

1. ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:115]

قال البغوي: وذلك أن بني إسرائيل سألوا الله -تعالى- نزول مائدة من السماء، فأخبرهم الله: إن سألتم نزول المائدة فإنها ستنزل عليكم، ولكن من يكفر بعد نزول المائدة فإنه يعذبه عذابًا لم يعذبه أحدًا من عالم زمانهم.

2. ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة:119]

ومناسبة هذه الآية بما قبلها أن نبي الله عيسى لما قال لربه: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فقال الله في الآية التي تليها ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، يعني: تكون هذه الأشياء في يوم ينفع

الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ، ولو كذبوا ختم الله على أفواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا (مستفاد من تفسير البغوي).

3. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]

و(إنما) أداة تفيد الحصر: يعني لن تستوفوا جزاء أعمالكم إلا يوم القيامة، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

4. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ

﴿عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة:94-95]

فالعمل العظيم هنا هو الحج، والتهاون في حرمة صيد البر فله عقوبة شديدة ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وفي الآية التالية قال -سبحانه-: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ﴾.

5. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:99]

فالشبه إلى حد التطابق الشكلي مع الاختلاف الكبير في الحقائق مظهر آخر من مظاهر القدرة التي يباهي بها الله تعالى. ومثله التطابق في المادة الوراثية مع الاختلاف الكبير في أنواع الخلايا.

قال السعدي: يستدل بها على رحمة الله، وسعة إحسانه وجوده، وكمال اقتداره وعنايته بعباده. ولكن ليس كل أحد يعتبر ويتفكر وليس كل من تفكر، أدرك المعنى المقصود، ولهذا قيد تعالى الانتفاع بالآيات بالمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإن المؤمنين يحملهم ما معهم من الإيمان، على العمل بمقتضياته ولوازمه، التي منها التفكر في آيات الله، والاستنتاج منها ما يراد منها، وما تدل عليه، عقلا، وفطرة، وشرعا.

6. ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:71]

قال ابن عاشور: أي فعلوا ما فعلوا من الفظائع عن تعمد بغرور، لا عن فلتة أو ثائرة نفس حتى ينيبوا ويتوبو.. ﴿أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: والمعنى: وظنوا أن الله لا يصيبهم بفتنة في الدنيا جزاء على ما عاملوا به أنبياءهم...فأمنوا عقاب الله في الدنيا بعد أن استخفوا بعذاب الآخرة.....

ودلّ قوله ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ على أنّهم لو لم يحسبوا ذلك لارتدعوا، لأنّهم كانوا أحرص عَلى سلامة الدّنيا منهم على السلامة في الآخرة لانحطاط إيمانهم وضعف يقينهم. وهذا شأن الأمم إذا تطرّق إليها الخِذلان أن يفسد اعتقادهم ويختلط إيمانهم ويصير همّهم مقصوراً على تدبير عاجلتهم، فإذا ظنّوا استقامة العاجلة أغمضوا أعينهم عن الآخرة، فتطلّبوا السلامة من غير أسبابها، فأضاعوا الفوز الأبدي وتعلّقوا بالفوز العاجل فأساؤوا العمل فأصابهم العذابان العاجلُ بالفتنة والآجلُ.

7. ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخونَ فِي العِلمِ مِنهُم وَالمُؤمِنونَ يُؤمِنونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَالمُقيمينَ الصَّلاةَ وَالمُؤتونَ الزَّكاةَ وَالمُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ أُولٰئِكَ سَنُؤتيهِم أَجرًا عَظيمًا﴾ [النساء:162]

لاحظ الآيات التي قبلها:

﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ۚ فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ۚ﴾ [النساء:153]

فهم طلبوا خوارق العادات

ثم بعدها بآيات: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ۝ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ۚ وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ [النساء:160-161]

وهذا هو الطمع فيما في أيدي الناس...

ثم بعدها ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون﴾ يعني أحوالهم مختلفة عما ذكر من حال عامة أهل الكتاب، فهم: ﴿يؤمنون بما أنزل إليك﴾ دون طلب خوارق.

8. ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة:23]

فجاءت كلمة ﴿يَخَافُونَ﴾ لتوضح لنا أن خوف هذان الرجلان من الله -تعالى- نزعت من قلوبهم هيبة الأعداء من قتال القوم الجبارين، والذين أُمروا بقتالهم برغم خوف بني إسرائيل منهم ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾.

1. ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: 104]

قال ابن عاشور: (وبصائر جمع بصيرة، والبصيرة: العقل الّذي تظهر به المعاني والحقائق، كما أنّ البصر إدراك العين الّذي تتجلّى به الأجسام، وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها).

وقال في موضع آخر: (وإنما جمع «البصائر» لأن القرآن أنواعاً من الهدى على حسب النواحي التي يهدي إليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد، وتسديد الفهم في الدين، ووضع القوانين للمعاملات والمعاشرة بين الناس، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا، والتحذير من مهاوي الخسران).

2. ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغوِ فى أَيمانِكُم وَلكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَّدتُمُ الأَيمانَ فَكَفّارَتُهُ إِطعامُ عَشَرَةِ مَساكينَ مِن أَوسَطِ ما

تُطعِمونَ أَهليكُم أَو كِسوَتُهُم أَو تَحريرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ذلِكَ كَفّارَةُ أَيمانِكُم إِذا حَلَفتُم وَاحفَظوا أَيمانَكُم كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ﴾ [المائدة:89]

فهذه نعمة يوضح الله عزوجل طريقة تكفير الإيمان، وهذه النعمة فيها التيسير على المسلمين، يبينها الله للناس لعلهم يشكروه على هذه النعمة.

3. ﴿لَيسَ عَلَى الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا إِذا ما اتَّقَوا وَآمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحسَنوا وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ﴾ [المائدة:93]

قال السعدي: (لمّا نَزَل تحريم الخمر والنهي الأكيد والتشديد فيه، تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها. فأنزل الله هذه الآية، وأخبر تعالى أنه ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ أي: حرج وإثم ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الخمر والميسر قبل تحريمهما. ولما كان نفي

الجناح يشمل المذكورات وغيرها، قيد ذلك بقوله: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: بشرط أنهم تاركون للمعاصي، مؤمنون بالله إيمانا صحيحا، موجبا لهم عمل الصالحات، ثم استمروا على ذلك. وإلا فقد يتصف العبد بذلك في وقت دون آخر. فلا يكفي حتى يكون كذلك حتى يأتيه أجله، ويدوم على إحسانه، فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، ثم اعترف بذنبه وتاب إلى الله، واتقى وآمن وعمل صالحا، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك).

4. ﴿اعلَموا أَنَّ اللَّهَ شَديدُ العِقابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [المائدة:98].

5. ﴿وَهُم يَنهَونَ عَنهُ وَيَنأَونَ عَنهُ وَإِن يُهلِكونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَما يَشعُرونَ﴾ [الأنعام:26]

﴿وَهُم يَنهَونَ عَنهُ﴾ أي: ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَيَنأَونَ عَنهُ﴾، أي: يتباعدون عنه بأنفسهم.

6. ﴿وَأَنذِر بِهِ الَّذينَ يَخافونَ أَن يُحشَروا إِلى رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِن دونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفيعٌ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ﴾ [الأنعام:51].

7. ﴿فَقُطِعَ دابِرُ القَومِ الَّذينَ ظَلَموا وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ﴾ [الأنعام:45]

قال ابن عاشور: ففي المرادِ منها اعْتِباراتٌ ثلاثة:

أحدُها: أنْ تكونَ تَلْقِينًا لِلرسول ﷺ والمؤْمنين أنْ يَحْمَدُوا اللَّه على نصره رسله وأولياءهم وإهلاكِ الظالِمين، لأنَّ ذلك النصرَ نعمَةٌ بإزالة فسادٍ كانَ في الأرْضِ، ولأن في تذكِيرِ اللَّهِ النّاسَ به إيماءً إلى ترقّبِ الأسْوَةِ بِما حصلَ لمن قبلهم أنْ يَتَرَقَّبُوا نَصْرَ اللَّه كما نَصَرَ المُؤْمِنِين من قبْلِهِمْ؛ فيكُونُ ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مصدرًا بدلًا من فعلِهِ، عدلَ عَنْ نَصْبِهِ وتَنْكِيرِهِ

إلى رَفْعِهِ وتعْريفه للدَّلالَة على معنى الدَّوامِ والثبات، كَما تَقَدَّمَ في قَوْلِهِ تَعالى ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في سُورَةِ الفاتِحَةِ.

ثانيها: أنْ يكون ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كِنايَةً عنْ كونِ ما ذُكِرَ قبله نعْمَةَ من نعَمِ اللَّهِ -تعالى- لِأنَّ مِن لَوازِمِ الحَمْدِ أنْ يَكُونَ عَلى نعمَة، فَكَأنَّهُ قِيلَ: فَقُطِعَ دابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا. وتِلْكَ نِعْمَةٌ مِن نِعَمِ اللَّهِ تَقْتَضِي حَمْدَهُ.

ثالثها: أنْ يكون إنْشاءُ حمْدِ لِلَّهِ -تعالى- مِن قِبَلِ جَلالِهِ مُسْتَعْمَلًا في التعجيب مِن معامَلة اللَّه -تَعالى- إيّاهم وتدريجِهم في درجاتِ الإمهال إلى أنْ حَقَّ عَليهم العذاب.

الجزء الثامن

1. ﴿ثُمَّ آتَينا موسَى الكِتابَ تَمامًا عَلَى الَّذى أَحسَـنَ وَتَفصـيلًا لِـكُلِّ شَىءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لَعَلَّهُم بِلِقاءِ رَبِّهِم يُؤمِنونَ﴾ [الأنعام:154].

قـال ابـن كثـير: (وقولـه: ﴿عَلَى الَّذِى أَحْسَـنَ﴾ أي: جـزاءً علـى إحسَانه في العمل، وقيامه بأوامرنا وَطاعتنا).

2. ﴿وَلا تَقرَبوا مالَ اليَتيمِ إِلّا بِـالَّتى هِىَ أَحسَـنُ حَـتّى يَبلُـغَ أَشُـدَّهُ وَأَوفُوا الكَيلَ وَالميزانَ بِالقِسطِ لا نُكَلِّفُ نَفسًا إِلّا وُسـعَها وَإِذا قُلتُم فَاعدِلوا وَلَو كانَ ذا قُربى وَبِعَهدِ اللَّهِ أَوفوا ذلِكُم وَصّـاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾ [الأنعام:152]

﴿لا نُكَلِّفُ نَفسًا إِلّا وُسعَها﴾ جاءت هذه جملة معترضـة بـين مجموعـة الوصـايا الربانيـة بطريقـة ملفتـة تشـعر بضـرورة هذا التذكير في هـذا الموضـع، حـتى تحـدث حالـة مـن التـوازن المطلوب في كيان الفرد ولا يغلب عليه الخوف المبالغ فيه.

3.﴿وَلا تقرَبوا مالَ اليَتيمِ إلّا بِالَّتى هِىَ أَحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا الكَيلَ وَالميزانَ بِالقِسطِ لا نُكَلِّفُ نَفسًا إلّا وُسعَها وَإِذا قُلتُم فَاعدِلوا وَلَو كانَ ذا قُربى وَبِعَهدِ اللَّهِ أَوفوا ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾ [الأنعام:152].

4.﴿هَل يَنظُرونَ إلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَو يَأتِىَ رَبُّكَ أَو يَأتِىَ بَعضُ آياتِ رَبِّكَ يَومَ يَأتى بَعضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفسًا إيمانُها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فى إيمانِها خَيرًا قُلِ انتَظِروا إنّا مُنتَظِرونَ﴾ [الأنعام:158]

قال ابن كثير: (﴿أَو كَسَبَت فى إيمانِها خَيرًا﴾ أي: ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك).

5.﴿وَكَذلِكَ جَعَلنا فى كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِميها لِيَمكُروا فيها وَما يَمكُرونَ إلّا بِأَنفُسِهِم وَما يَشعُرونَ﴾ [الأنعام:123]

قال البغوي: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلنا فى كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِميها﴾ أي: كما أن فساق مكة أكابرها، كذلك جعلنا فساق كل [قرية

أكابرها، أي: عظماءها، جمع أكبر، مثل أفضل وأفاضل، وأسود وأساود، وذلك سنة الله -تعالى- أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم، كما قال في قصة نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:111]، وجعل فساقهم أكابرهم.

6. ﴿وَإِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصيبُ الَّذينَ أَجرَموا صَغارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذابٌ شَديدٌ بِما كانوا يَمكُرونَ﴾ [الأنعام:124]

قال السعدي: (﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل، ومتبرئ من كل خلق دنيء، أعطاه الله ما تقتضيه حكمته أصلا وتبعا).

7. ﴿لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم وَهُوَ وَلِيُّهُم بِما كانوا يَعمَلونَ﴾ [الأنعام:127].

8.﴿فَأَنجَيناهُ وَأَهلَهُ إِلَّا امرَأَتَهُ كانَت مِنَ الغابِرينَ﴾ [الأعراف:83]

وذلك أن امرأة لوط لم تكن تمارس الفاشحة ومع ذلك ألحق الله بها العذاب وجعلها من القوم (الغابرين) يعني الهالكين، وذلك لرضاها بالظلم، وكانت تتجسس لهم على لوط وتأتيهم بأخباره.

الجزء التاسع

1.﴿الَّذين يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذى يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِى التَّوراةِ وَالإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعروفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتى كانَت عَلَيهِم فَالَّذينَ آمَنوا بِهِ وَعَزَّروهُ وَنَصَروهُ وَاتَّبَعُوا النّورَ الَّذى أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحونَ﴾ [الأعراف:157].

2.﴿وَاسأَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتى كانَت حاضِرَةَ البَحرِ إِذ يَعدونَ فِى السَّبتِ إِذ تَأتيهِم حيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتونَ لا تَأتيهِم كَذلِكَ نَبلوهُم بِما كانوا يَفسُقونَ﴾ [الأعراف:163].

3.﴿فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتابَ يَأخُذونَ عَرَضَ هذَا الأَدنى وَيَقولونَ سَيُغفَرُ لَنا وَإِن يَأتِهِم عَرَضٌ مِثلُهُ يَأخُذوهُ أَلَم يُؤخَذ عَلَيهِم ميثاقُ الكِتابِ أَن لا يَقولوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ

وَدَرَسوا ما فيهِ وَالدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذينَ يَتَّقونَ أَفَلا تَعقِلونَ﴾

[الأعراف:169].

4. ﴿كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَريقًا مِنَ المُؤمِنينَ لَكارِهونَ﴾ [الأنفال:5]

قال المبرد: تقديره الأنفال لله وللرسول وإن كرهوا، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن كرهوا. وقيل: تقديره امض لأمر الله في الأنفال وإن كرهوا كما مضيت لأمر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون.

5. ﴿وَلَمّا رَجَعَ موسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفًا قالَ بِئسَما خَلَفتُموني مِن بَعدي أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم وَأَلقَى الأَلواحَ وَأَخَذَ بِرَأسِ أَخيهِ يَجُرُّهُ إِلَيهِ قالَ ابنَ أُمَّ إِنَّ القَومَ استَضعَفوني وَكادوا يَقتُلونَني فَلا تُشمِت بِيَ الأَعداءَ وَلا تَجعَلني مَعَ القَومِ الظّالِمينَ﴾

[الأعراف:150].

6. ﴿قالوا أوذينا مِن قبلِ أَن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَيَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلونَ﴾ [الأعراف:129]

قال بنو إسرائيل لموسى متضجرين من طول ما مكثوا في عذاب فرعون، وأذيته: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ فإنهم يسوموننا سوء العذاب، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ كذلك بإعادة القتل علينا.

ومثله قول الله -تعالى- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت:11].

7. وَكَتَبنا لَهُ فِي الأَلواحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَوعِظَةً وَتَفصيلًا لِكُلِّ شَيءٍ فَخُذها بِقُوَّةٍ وَأمُر قَومَكَ يَأخُذوا بِأَحسَنِها سَأُريكُم دارَ الفاسِقينَ﴾ [الأعراف:145].

1. ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِى الأَرضِ جَميعًا ما أَلَّفتَ بَينَ قُلوبِهِم وَلكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾ [الأنفال:63].

فهذه الآية في الأوس والخزرج، قال السعدي: (فاجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوة غير قوة الله،فلو أنفقت ما في الأرض جميعا من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ﴿مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا الله تعالى).

2. ﴿وَلَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضرِبونَ وُجوهَهُم وَأَدبارَهُم وَذوقوا عَذابَ الحَريقِ﴾ [الأنفال:50].

3.﴿وَإِن يُريدوا أَن يَخدَعوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذى أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَبِالمُؤمِنينَ﴾ [الأنفال:62].

4.﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمِنينَ عَلَى القِتالِ إِن يَكُن مِنكُم عِشرونَ صابِرونَ يَغلِبوا مِائَتَينِ وَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغلِبوا أَلفًا مِنَ الَّذينَ كَفَروا بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهونَ﴾ [الأنفال:65].

5.﴿ما كانَ لِأَهلِ المَدينَةِ وَمَن حَولَهُم مِنَ الأَعرابِ أَن يَتَخَلَّفوا عَن رَسولِ اللَّهِ وَلا يَرغَبوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم لا يُصيبُهُم ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخمَصَةٌ فى سَبيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئونَ مَوطِئًا يَغيظُ الكُفّارَ وَلا يَنالونَ مِن عَدُوٍّ نَيلًا إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ﴾ [التوبة:120]

قال الحسن: لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب.

6. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعوا فَتَفشَلوا وَتَذهَبَ ريحُكُم واصبِروا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرينَ﴾ [الأنفال:46]

قال السعدي: (قوله -تعالى- ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي: تجبنوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: تنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله).

7. ﴿لَو كانَ عَرَضًا قَريبًا وَسَفَرًا قاصِدًا لَاتَّبَعوكَ وَلكِن بَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحلِفونَ بِاللَّهِ لَوِ استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَكُم يُهلِكونَ أَنفُسَهُم وَاللَّهُ يَعلَمُ إِنَّهُم لَكاذِبونَ﴾ [التوبة:42]

قال البغوي: قوله -تعالى- ﴿لَو كانَ عَرَضًا قَريبًا﴾، أي: لو كان ما تدعون إليه المنافقين غنيمة قريبة المتناول، ﴿وَسَفَرًا قاصِدًا﴾ أي قريبا هينا، ﴿لَاتَّبَعوكَ﴾ لخرجوا معك، ﴿وَلكِن بَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي: المسافة، والشقة: السفر البعيد.

8. ﴿وَالمُؤمِنونَ وَالمُؤمِناتُ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ يَأمُرونَ بِالمَعروفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتونَ الزَّكاةَ وَيُطيعونَ اللَّهَ وَرَسولَهُ أُولئِكَ سَيَرحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة: 71].

9. ﴿وَمِنهُم مَن عاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتانا مِن فَضلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكونَنَّ مِنَ الصّالِحينَ۝فَلَمّا آتاهُم مِن فَضلِهِ بَخِلوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُم مُعرِضونَ۝فَأَعقَبَهُم نِفاقًا فى قُلوبِهِم إِلى يَومِ يَلقَونَهُ بِما أَخلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدوهُ وَبِما كانوا يَكذِبونَ﴾ [التوبة: 75-77].

10. ﴿وَمِنهُمُ الَّذينَ يُؤذونَ النَّبِيَّ وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤمِنُ لِلمُؤمِنينَ وَرَحمَةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَالَّذينَ يُؤذونَ رَسولَ اللَّهِ لَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾ [التوبة: 61]

قال ابن عاشور والإيمان للمؤمنين تصديقهم في ما يخبرونه، يقال: آمن لفلانٍ بِمَعْنى صدَّقَه، ولِذلك عُدِّيَ باللّامِ دون الباءِ كما في قوله - تعالى - حكاية عن إخوة يوسف: ﴿وما

﴿أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا ولَوْ كُنّا صادِقِينَ﴾ [يوسف:17] فتصديقه إيّاهم لأنَّهم صادقون لا يكذبونَ؛ لِأنَّ الإيمانَ وازِعٌ لَهم عنْ أنْ يُخْبِرُوهُ الكذب، فكَما أنَّ الرسول لا يؤاخذ أحدًا بخبرِ الكاذب فهو يُعامِل الناس بشهادة المؤمنين، فقوله: ﴿ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثناءٌ عليه بِذَلِكَ يتضمّن الأمر به، فهو ضدّ قَوْلِهِ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ جاءَكم فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:6].

11. ﴿وَمِنهُمُ الَّذينَ يُؤذونَ النَّبِيَّ وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤمِنُ لِلمُؤمِنينَ وَرَحمَةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَالَّذينَ يُؤذونَ رَسولَ اللَّهِ لَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾ [التوبة:61]

قال السعدي: قول -تعالى- ﴿وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يعني كان يقول المنافقون عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يقبل كل ما يقال له، لا يميز بين صادق وكاذب، فرد الله عليهم ﴿قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم﴾ أي: يقبل من قال له خيرا وصدقًا. وأما

إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب، فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم.

قال ابن عاشور: وجُمْلَةُ ﴿قُلْ أُذْنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ جُمْلَةُ قُلْ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا ابْتِدائِيًّا، عَلى طَرِيقَةِ المُقاوَلَةِ والمُحاوَرَةِ، لِإبْطالِ قَوْلِهِمْ بِقَلْبِ مَقْصِدِهِمْ إغاظَةً لَهم، وكَمْدًا لِمَقاصِدِهِمْ، وهو مِنَ الأُسْلُوبِ الحَكِيمِ الَّذِي يَحْمِلُ فِيهِ المُخاطَبُ كَلامَ المُتَكَلِّمِ عَلى غَيْرِ ما يُرِيدُهُ، تَنْبِيهًا لَهُ عَلى أنَّهُ الأوْلى بِأنْ يُراد.

12. ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم وَعَلِمَ أَنَّ فيكُم ضَعفًا فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغلِبوا مِائَتَينِ وَإِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ يَغلِبوا أَلفَينِ بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصّابِرينَ﴾ [الأنفال:66]

(يمكن أن نفهم معنى ﴿وَعَلِمَ﴾ أو ﴿لنعلم﴾ بمعنى أن الله أبدى وأظهر ما كان يكنه من علمه الخاص الذي لم يطلع عليه رسول فاستبدل بالأمر أمرا. والذي يؤيد هذا الفهم وليس كما يتوهمه البعض من أن الله لم يكن يعلم ثم يحصل له

العلم بعد ذلك، وإنما يراد به التميـيز والإظهار والـذي يؤيـد إرادة ذلك

ويمكن فهم هذه الآية بفهم الآيتين القادمتين. قـال تعـالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِـاللَّهِ فَـإِذَا أُوذِىَ فِى اللَّهِ جَعَـلَ فِتْنَـةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّـن رَّبِّـكَ لَيَقُـولُنَّ إِنَّـا كُنَّـا مَعَكُـــمْ أَوَلَـــيْسَ اللَّهُ بِـــأَعْلَمَ بِمَـــا فِى صُـــدُورِ الْعَـــالَمِينَ﴾ [العنكبوت:9]

فإن الآيـة بعـد أن صـرحـت أن الله تعـالى أعـلـم بمـا في صـدور العالمين قالت:

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت:10]

مما يكشـف كشـفا قطعيـا عـن أن المـراد مـن قولـه ﴿وَلَيَعْلَمَـنَّ اللَّهُ﴾ ليس هو العلم بعد الجهل وإلا فكيف يكون أعلم بما في صدور العالمين ثم يقول في ذات الوقت أنه لا يعلم بالمؤمنين والمنافقين وأنه يبتليهم حتى يحصل له العلم.

وكذلك يمكن التأييد بقوله تعالى:

﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران:154]

فقد أفادت الآية أنه يبتلي ما في صدورهم وهو من مكنون الغيب ويمحص مافي قلوبهم وهو من مكنون الغيب، ثم يقول أنه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فإذا كان يعلم ما في صدورهم فلماذا الابتلاء والتمحيص لو لم يكن الغرض منه التمييز والإظهار، وليس تحصيل العلم لأنه صرح في ذيل الآية أنه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾). [مستفاد من موقع الرد على الإلحاد].

13. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:7].

14. ﴿قُل هَل تَرَبَّصونَ بِنا إِلّا إِحدَى الحُسنَيَينِ وَنَحنُ نَتَرَبَّصُ بِكُم أَن يُصيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِن عِندِهِ أَو بِأَيدينا فَتَرَبَّصوا إِنّا مَعَكُم مُتَرَبِّصونَ﴾ [التوبة:52].

1.﴿وَإِن يَمسَسكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رادَّ لِفَضلِهِ يُصيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ [يونس: 107].

2.﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ﴾ [التوبة: 128]

فقد جاء في تفسير الطبري: (قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قولُ ابن عباس. وذلك أن الله عمَّ بالخبر عن نبيّ الله أنه عزيز عليه ما عنتَ قومَه, ولم يخصص أهل الإيمان به. فكان صلى الله عليه وسلم [كما جاء الخبرُ من] الله به، عزيزٌ عليه عَنَتُ جمعهم.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عزيزًا عليه عنتُ جميعهم، وهو يقتل كفارَهم، ويسبي ذراريَّهم، ويسلبهم أموالهم؟

قيل: إن إسلامهم، لو كانوا أسلموا، كان أحبَّ إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه، حتى يستحقوا ذلك من الله. وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيزٌ عليه عنتهم، لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعنتهم، وذلك أن يضلّوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي).

3.﴿لا يَزالُ بُنيانُهُمُ الَّذى بَنَوا ريبَةً فى قُلوبِهِم إِلّا أَن تَقَطَّعَ قُلوبُهُم وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة: 110]

أي أن بنيانهم للمسجد الضرار أورث شكًا ونفاقًا في قلوبهم.

4.﴿وَآخَرونَ اعتَرَفوا بِذُنوبِهِم خَلَطوا عَمَلًا صالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتوبَ عَلَيهِم إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [التوبة: 102].

5. ﴿لا تَقُم فيهِ أَبَدًا لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوى مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أَن تَقومَ فيهِ فيهِ رِجالٌ يُحِبّونَ أَن يَتَطَهَّروا وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرينَ﴾ [التوبة:108]

جاء في تفسير البغوي: (﴿لا تَقُم فيهِ أَبَدًا﴾ قال ابن عباس: "لا تصل فيه" منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار).

6. ﴿وَأَمَّا الَّذينَ فى قُلوبِهِم مَرَضٌ فَزادَتهُم رِجسًا إِلى رِجسِهِم وَماتوا وَهُم كافِرونَ﴾ [التوبة:125]

جاء في تفسير الطبري: (﴿وَأَمَّا الَّذينَ فى قُلوبِهِم مَرَضٌ﴾, نفاق وشك في دين الله, فإن السورة التي أنزلت = (زادتهم رجسًا إلى رجسهم)، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله, فلم يؤمنوا بها ولم يصدّقوا, فكان ذلك زيادة شكٍّ حادثةً في تنزيل الله، لزمهم الإيمان به عليهم، بل ارتابوا بذلك, فكان ذلك زيادة نَتْنٍ من أفعالهم).

7. ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَومًا بَعدَ إِذ هَداهُم حَتّى يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىءٍ عَليمٌ﴾ [التوبة: 115].

8. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِنَّمَا المُشرِكونَ نَجَسٌ فَلا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرامَ بَعدَ عامِهِم هذا وَإِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ يُغنيكُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ إِن شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة: 28]

قال البيضاوي: (قيده بالمشيئة لتنقطع الآمال إلى الله تعالى ولِيُنَبِّه على أنه تعالى متفضلٌ في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعضٍ دون بعض وفي عامٍ دون عام).

9. ﴿وَلَو أَرادُوا الخُروجَ لَأَعَدّوا لَهُ عُدَّةً وَلكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعاثَهُم فَثَبَّطَهُم وَقيلَ اقعُدوا مَعَ القاعِدينَ﴾ [التوبة: 46].

10. ﴿أَجَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَعِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ كَمَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَجاهَدَ فى سَبيلِ اللَّهِ لا يَستَوونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمينَ﴾ [التوبة: 19]

قال السعدي في تفسيره: (لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج، على الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما، فقال: ﴿أَجَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَعِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ كَمَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَجاهَدَ فى سَبيلِ اللَّهِ لا يَستَوونَ عِندَ اللَّهِ﴾.

فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة، لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال).

فكان هذا ردٌ من الله تعالى على من يفاضل بين عمارة المسجد الحرام والإيمان بالله، فكيف بمن يفاضل بين الإيمان بالله وأعمال دون ذلك بكثير؟!

11. ﴿ما كانَ لِأَهلِ المَدينَةِ وَمَن حَولَهُم مِنَ الأَعرابِ أَن يَتَخَلَّفوا عَن رَسولِ اللَّهِ وَلا يَرغَبوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم لا يُصيبُهُم

ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فى سَبيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوطِئًا يَغيظُ الكُفّارَ وَلا يَنالونَ مِن عَدُوٍّ نَيلًا إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ﴾ [التوبة: 120]

فالله عزّوجلّ عدد بعض المشاق التي يبلغها المجاهد في سبيل الله ﴿لا يُصيبُهُم ظَمَأٌ﴾ يعني عطش، ﴿وَلا نَصَبٌ﴾ أي تعب، ﴿وَلا مَخمَصَةٌ﴾ أي مجاعة، ﴿فى سَبيلِ اللَّهِ﴾.

فكل هذه المشاق التي تكون في سبيل الله يثاب المرء عليها لشرف الغاية منها ﴿إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ﴾، وزيادة ﴿عَمَلٌ صالِحٌ﴾ لتأكيد الإثابة على هذه الأعمال.

12. ﴿وَإِن يَمسَسكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِن يُرِدكَ بِخَيرٍ فَلا رادَّ لِفَضلِهِ يُصيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ [يونس: 107].

13. ﴿فَإِن كُنتَ فى شَكٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَيكَ فَاسأَلِ الَّذينَ يَقرَءونَ الكِتابَ مِن قَبلِكَ لَقَد جاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكونَنَّ مِنَ المُمتَرينَ﴾ [يونس:94].

14. ﴿إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ مِمّا يَأكُلُ النّاسُ وَالأَنعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَها وَازَّيَّنَت وَظَنَّ أَهلُها أَنَّهُم قادِرونَ عَلَيها أَتاها أَمرُنا لَيلًا أَو نَهارًا فَجَعَلناها حَصيدًا كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾ [يونس:24].

15. ﴿سَيَحلِفونَ بِاللَّهِ لَكُم إِذَا انقَلَبتُم إِلَيهِم لِتُعرِضوا عَنهُم فَأَعرِضوا عَنهُم إِنَّهُم رِجسٌ وَمَأواهُم جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانوا يَكسِبونَ﴾ [التوبة:95].

16. ﴿لا يَزالُ بُنيانُهُمُ الَّذى بَنَوا ريبَةً فى قُلوبِهِم إِلّا أَن تَقَطَّعَ قُلوبُهُم وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة:110]

قال ابن عاشور في تفسيره: (وقَولُهُ: ﴿إلّا أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ استثناءٌ تَهَكُّمِيٌّ. وهو مِن قَبيل تَأكيدِ الشَّيْءِ بما يشبهُ ضِدَّهُ كَقولِهِ - تَعالى: ﴿ولا يَدْخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ﴾ [الأعراف:40]، أيْ يَبْقى ريبَةً أبدًا إلّا أنْ تُقَطَّعَ قلوبهم مِنهم وما هي بِمُقَطَّعَةٍ).

وقد قيل في تفسيرها أيضا أقوالٌ وجيهة منها أن التقطّع جاء بمعنى الندم الشديد (قاله السعدي)، وقيل بأنه الموت (تفسير ابن كثير).

17. ﴿وَما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئًا إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما يَفعَلونَ﴾ [يونس:36].

18. ﴿قُلِ انظُروا ماذا فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما تُغنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنونَ﴾ [يونس:101].

19. ﴿بَل كَذَّبوا بِما لَم يُحيطوا بِعِلمِهِ وَلَمّا يَأتِهِم تَأويلُهُ كَذلِكَ كَـذَّبَ الَّذيـنَ مِـن قَـبلِهِم فَـانظُر كَيـفَ كانَ عاقِبَـةُ الظّـالِمينَ﴾ [يونس:39].

الجزء الثاني عشر

1.﴿وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ وَمِن قَبلُ كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتى هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخزونِ فى ضَيفى أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشيدٌ﴾ [هود:78].

2.﴿وَيا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللَّهِ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَلكِنّى أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ﴾ [هود:29].

3.﴿أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ﴾ [هود:13]

قال ابن عاشور في تفسيره: (ومعنى ﴿مُفتَرَياتٍ﴾ أنها مفتريات المعاني كما تزعمون على القرآن أي بمثل قصص أهل الجاهلية وتكاذيبهم. وهذا من إرخاء العنان والتسليم الجدلي، فالمماثلة في قوله ﴿مِثلِهِ﴾ هي المماثلة في بلاغة الكلام

وفصاحته لا في سداد معانيه . قال علماؤنا : وفي هذا دليل على أن إعجازه وفصاحته بقطع النظر عن علوّ معانيه وتصديق بعضه بعضًا).

4. ﴿فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَرًا مِثلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذينَ هُم أَراذِلُنا بادِىَ الرَّأيِ وَما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبينَ ۝ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتانى رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُموها وَأَنتُم لَها كارِهونَ﴾ [هود:27-28].

5. ﴿قالوا يا صالِحُ قَد كُنتَ فينا مَرجُوًّا قَبلَ هذا أَتَنهانا أَن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا وَإِنَّنا لَفى شَكٍّ مِمّا تَدعونا إِلَيهِ مُريبٍ﴾ [هود:62]

﴿قالوا يا شُعَيبُ أَصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ فى أَموالِنا ما نَشاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الحَليمُ الرَّشيدُ﴾ [هود:87]

قال القرطبي :)وأحسنُ من هذا كلهِ، وَيَدلُّ مَا قبلهُ على صحّتهِ، أَي إِنَّك أنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ حَقًّا، فَكَيفَ تَأمُرُنَا أَن

نَترِكَ مَا يَعبُدُ آبَاؤُنَا! وَيَدُلُّ عَلَيهِ. "أَصَلاتُكَ تَأمرُكَ أَن نَترُكَ مَا يَعبُدُ آباؤُنا" أَنكَرُوا لَمَّا رَأَوا مِن كَثرَةِ صلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَنَّهُ حَليمٌ رَشِيدٌ بِأَن يَكُونَ يَأمُرُهُم بِتَركِ مَا كَانَ يَعبُدُ آبَاؤُهُم، وَبَعدَهُ أَيضًا مَا يَدُلُّ عليهِ. ﴿قالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ أي أفلَا أنهَاكُم عن الضلَالِ؟! وهذَا كلهُ يدل عَلَى أنهم قَالُوهُ عَلَى وجهِ الحقيقةِ، وأَنّهُ اعتِقادُهم فِيهِ).

وقد قيل في تفسيرها أيضا أنها قيلت على وجه الاستهزاء والسخرية.

6. ﴿اقتُلوا يوسُفَ أَوِ اطرَحوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبيكُم وَتَكونوا مِن بَعدِهِ قَومًا صالِحينَ﴾ [يوسف:9]

قال السعدي في تفسيره: (﴿وَتَكونوا مِن بَعدِهِ﴾ أي: من بعد هذا الصنيع ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أي: تتوبون إلى الله، وتستغفرون من بعد ذنبكم. فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب

منهم تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض).

7. ﴿قالَ ما خَطبُكُنَّ إِذ راوَدتُنَّ يوسُفَ عَن نَفسِهِ قُلنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمنا عَلَيهِ مِن سوءٍ قالَتِ امرَأَتُ العَزيزِ الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ أَنا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقينَ﴾ [يوسف:51]

فعزة نفس يوسف ورفضه الخروج إلا بعد ظهور براءته كان من أسباب زيادة ثقة الملك به والذي استقصى. الأمر ثم جمع النسوة فقال ﴿ما خَطبُكُنَّ إِذ راوَدتُنَّ يوسُفَ عَن نَفسِهِ﴾.

الجزء الثالث عشر

1. ﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَن نَأخُذَ إِلّا مَن وَجَدنا مَتاعَنا عِندَهُ إِنّا إِذًا لَظالِمونَ﴾ [يوسف:79]

فلم يقل إلا من سَرَقَ متاعنا تحرزا من الكذب.

2. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ وَخَرّوا لَهُ سُجَّدًا وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأويلُ رُؤيايَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَها رَبّي حَقًّا وَقَد أَحسَنَ بي إِذ أَخرَجَني مِنَ السِّجنِ وَجاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّيطانُ بَيني وَبَينَ إِخوَتي إِنَّ رَبّي لَطيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَليمُ الحَكيمُ﴾ [يوسف:100]

ومن معاني اللطف التقدير في خفاء، كما حدث في قصة يوسف بداية من حسد إخوانه إلى أن صار عزيزَ مصر.

3. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ وَخَرّوا لَهُ سُجَّدًا وَقالَ يا أَبَتِ هذا تَأويلُ رُؤيايَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَها رَبّي حَقًّا وَقَد أَحسَنَ بي إِذ أَخرَجَني

مِنَ السِّجنِ وَجاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّيطانُ بَينى وَبَينَ إِخوَتى إِنَّ رَبّى لَطيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَليمُ الحَكيمُ﴾

[يوسف:100]

﴿قالَ هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيوسُفَ وَأَخيهِ إِذ أَنتُم جاهِلونَ﴾

[يوسف:89]

قال السعدي في تفسيره: (﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم، أو توبيخ لهم إذ فعلوا فعل الجاهلين، مع أنه لا ينبغي ولا يليق منهم).

4. ﴿فَاستَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ﴾

[يوسف:34]

فهذه نعمة أن من الله تعالى بها على يوسف أن صرف عنه كيد النساء وإن أدخله السجن.

5. ﴿وَقالَ المَلِكُ ائتونى بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسولُ قالَ ارجِع إِلى رَبِّكَ فاسأَلهُ ما بالُ النِّسوَةِ اللّاتى قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبّى بِكَيدِهِنَّ عَليمٌ﴾ [يوسف:50]

﴿قالَ لا يَأتيكُما طَعامٌ تُرزَقانِهِ إِلّا نَبَّأتُكُما بِتَأويلِهِ قَبلَ أَن يَأتِيَكُما ذلِكُما مِمّا عَلَّمَنى رَبّى إِنّى تَرَكتُ مِلَّةَ قَومٍ لا يُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ ۝ وَاتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائى إِبراهيمَ وَإِسحاقَ وَيَعقوبَ ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللَّهِ مِن شَىءٍ ذلِكَ مِن فَضلِ اللَّهِ عَلَينا وَعَلَى النّاسِ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرونَ ۝ يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَأَربابٌ مُتَفَرِّقونَ خَيرٌ أَمِ اللَّهُ الواحِدُ القَهّارُ ۝ ما تَعبُدونَ مِن دونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ اللَّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ ذلِكَ الدّينُ القَيِّمُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ ۝ يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسقى رَبَّهُ خَمرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصلَبُ فَتَأكُلُ الطَّيرُ مِن رَأسِهِ قُضِىَ الأَمرُ الَّذى فيهِ تَستَفتِيانِ﴾

[يوسف:37-41]

فانظر يرحمك الله كيف حمل يوسف هم دعوته في السجن وكم جاهد من أجل تبليغها وقارن بين كلماته التي قالها من أجل دينه وكلماته التي قالها من أجل خروجه.

6. ﴿وَما أَرسَلنا مِن رَسولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشاءُ وَيَهدي مَن يَشاءُ وَهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ﴾ [إبراهيم:4].

7. ﴿قالَت رُسُلُهُم أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يَدعوكُم لِيَغفِرَ لَكُم مِن ذُنوبِكُم وَيُؤَخِّرَكُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالوا إِن أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا تُريدونَ أَن تَصُدّونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتونا بِسُلطانٍ مُبينٍ﴾ [إبراهيم:10].

8. ﴿وَما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَد هَدانا سُبُلَنا وَلَنَصبِرَنَّ عَلى ما آذَيتُمونا وَعَلَى اللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلونَ﴾ [إبراهيم:12].

1.﴿وَيَجعَلونَ لِلَّهِ ما يَكرَهونَ وَتَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسنى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَأَنَّهُم مُفرَطونَ﴾[النحل:62]

قال الطبري: (وتأويل الكلام: ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم، ويزعمون أن لهم الحسنى، الذي يكرهونه لأنفسهم: البنات يجعلونهن لله تعالى، وزعموا أن الملائكة بنات الله. وأما الحُسنى التي جعلوها لأنفسهم: فالذكور من الأولاد، وذلك أنهم كانوا يئدون الإناث من أولادهم، ويستبقون الذكور منهم، ويقولون: لنا الذكور ولله البنات، وهو نحو قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل:57]).

2.﴿قَد مَكَرَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم فَأَتَى اللَّهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم وَأَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرونَ﴾ [النحل:26]

قال السعدي: (﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم واحتالوا بأنواع الحيل على رد ما جاءوهم به وبنوا من مكرهم قصورا هائلة، ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أي: جاءها الأمر من أساسها وقاعدتها، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ فصار ما بنوه عذابا عذبوا به، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وذلك أنهم ظنوا أن هذا البنيان سينفعهم ويقيهم العذاب فصار عذابهم فيما بنوه وأصّلوه. وهذا من أحسن الأمثال في إبطال الله مكر أعدائه).

3. ﴿فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعونَ ۝ إِلّا إِبليسَ أَبى أَن يَكونَ مَعَ السّاجِدينَ﴾ [الحِجر:30-31]

لا يعني الاستثناء أن إبليس من الملائكة، بل ما بعد ﴿إِلّا﴾ في الآية منقطع عما قبلها، فيصبح المعنى: سجد الملائكة ولم يسجد إبليس.

4. ﴿بِالبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ﴾ [النحل:44]

قال القرطبي: (﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فِي هذا الكتابِ مِنَ الأَحكامِ وَالوَعدِ وَالوَعيدِ بِقَولِكَ وَفِعلِكَ، فَالرَّسولُ ﷺ مُبَيِّنٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجلَّ مُرادهُ ممَّا أَجمَلَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ أحكامِ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ، وَغَيرِ ذلك مِمَّا لَم يفَصِّلهُ).

5. ﴿يَخافونَ رَبَّهُم مِن فَوقِهِم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ﴾ [النحل:50].

6. ﴿الَّذينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبينَ يَقولونَ سَلامٌ عَلَيكُمُ ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾ [النحل:32]

قال السعدي: (﴿طَيِّبِينَ﴾ أي: طاهرين مطهرين من كل نقص ودنس يتطرق إليهم ويخل في إيمانهم، فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه).

7. ﴿لِيَحمِلوا أَوزارَهُم كامِلَةً يَومَ القِيامَةِ وَمِن أَوزارِ الَّذينَ يُضِلّونَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرونَ﴾ [النحل:25].

8. ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصدُ السَّبيلِ وَمِنها جائِرٌ وَلَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعينَ﴾ [النحل:9]

جاء في تفسيرابن كثير: (ولَمّا ذَكرفِي هَذهِ السُّورَةِ الحَيَوَاناتِ مِنَ الأَنعَامِ وَغيرِهَا، التي يَركَبُونَهَا وَيَبلُغُونَ عَلَيهَا حَاجَةً فِي صُدورِهِم، وَتَحمِلُ أَثقَالَهُم إلَى البِلَادِ وَالأَماكنِ البعيدةِ وَالأَسفارِ الشاقةِ -شَرَعَ فِي ذِكرِ الطُّرقِ الَّتِي يَسلُكُهَا النَّاسُ إِلَيهِ، فَبيَّنَ أَنَّ الحَقَّ مِنهَا مَا هِيَ مُوَصِّلَةٌ إِلَيهِ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأَنعَام:153]، وَقَالَ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحِجر:41] . قَالَ مُجَاهِدٌ: فِي [قَولِهِ] : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ قَالَ: طَرِيقُ الْحَقِّ عَلَى اللَّهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ قَالَ: الإِسلَامُ.

وَقَالَ العَوفِيُّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يَقُولُ: وَعَلَى اللهِ البَيَانُ، أَي: تَبَيُّنُ الهُدَى وَالضَّلَالِ).

9. ﴿وَما خَلَقنَا السَّماواتِ وَالأَرضَ وَما بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ وَإِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَميلَ﴾ [الحجر:85].

10. ﴿قالَ هؤُلاءِ بَناتي إِن كُنتُم فاعِلينَ﴾ [الحجر:71]

جاء في تفسير ابن عاشور -بتصرف-: (ومَعنى ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾ أنَّهُنَّ حَلالٌ لَكم يَحُلْنَ بَينَكم وبَينَ الفاحشة. وقد رُوِيَ أنَّه لَم يَكُن له إلّا ابنتان، فالظّاهِرُ أنَّ إطْلاقَ البناتِ هنا مِن قَبيلِ التَّشبيهِ البليغِ، أي هَؤُلاءِ نِساؤُهُنَّ كَبَناتِي. وأرادَ نِساءً مِن قَوْمِهِ بِعددِ القَومِ الَّذينَ جاءُوا يُهْرَعُونَ إليهِ. وهَذا مَعنى ما فَسَّرَ بِهِ مُجاهِدٌ، وابنُ جُبيرٍ، وقَتادةُ، وهو المناسِبُ لِجَعلِهِنَّ لِقَومِهِ إذ قالَ ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، فَإنَّ قَومَهُ الَّذِينَ حَضَرُوا عِندَهُ كَثيرُونَ، فَيكونُ المَعنى: هَؤُلاءِ النِّساءُ فَتَزَوَّجُوهُنَّ. وهَذا أحْسَنُ المَحامِلِ).

1. ﴿وَلَـولا أَن ثَبَّتنـاكَ لَقَـد كِـدتَ تَـركَنُ إِلَيهِـم شَـيئًا قَلـيلًا﴾ [الإسراء:74].

2. ﴿لا تَجعَـل مَـعَ اللَّهِ إِلهًـا آخَـرَ فَتَقعُـدَ مَـذمومًا مَخـذولًا﴾ [الإسراء:22]

﴿وَلا تَجعَل مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَـرَ فَـتُلقى فى جَهَـنَّمَ مَلومًـا مَـدحورًا﴾ [الإسراء:39]

وهـذه أيضـا رسـالة للأمـة مـن بعـده عليـه السـلام. جـاء في تفسير الطبري: (عن قتادة، قوله ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًـا آخَـرَ فَتَقْعُدَ مَـذْمُومًا مَخْـذُولا﴾ يقـول: مـذموما في نعمـة الله، وهـذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبيّ لله صلى الله عليه وسلم، فهو معنيّ به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جلّ وعزّ).

3. ﴿وَمَن يَهدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَمَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دونِهِ وَنَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجوهِهِم عُميًا وَبُكمًا وَصُمًّا مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت زِدناهُم سَعيرًا﴾ [الإسراء:97]

جاء في تفسيرابن عاشور: (عن ابن عباس : أن الكفرة وقود للنار قال تعالى وقودها الناس والحجارة فإذا أحرقتهم النار زال اللهب الذي كان متصاعدا من أجسامهم ، فلا يلبثون أن يعادوا كما كانوا فيعود الالتهاب لهم . فالخبو وازدياد الاشتعال بالنسبة إلى أجسادهم لا في أصل نار جهنم ، ولهذه النكتة سلط فعل زدناهم على ضمير المشركين للدلالة على أن ازدياد السعير كان فيهم ، فكأنه قيل : كلما خبت فيهم زدناهم سعيرا ، ولم يقل : زدناها سعيرا) .

4. ﴿وَقُل لِعِبادى يَقولُوا الَّتى هِىَ أَحسَنُ إِنَّ الشَّيطانَ يَنزَغُ بَينَهُم إِنَّ الشَّيطانَ كانَ لِلإِنسانِ عَدُوًّا مُبينًا﴾ [الإسراء:53].

5. ﴿انظُر كَيفَ ضَرَبوا لَكَ الأَمثالَ فَضَلّوا فَلا يَستَطيعونَ سَبيلًا﴾ [الإسراء:48]، ومثيلتها في سورة الفرقان الآية التاسعة.

(﴿انظُر﴾ يا محمد ﴿كَيفَ ضَرَبوا لَكَ الأَمثالَ﴾ الأشباه، قالوا: شاعر وساحر وكاهن ومجنون ﴿فَضَلّوا﴾ فحاروا وحادوا ﴿فَلا يَستَطيعونَ سَبيلًا﴾ أي: وصولا إلى طريق الحق) (تفسير البغوي).

6. ﴿فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سَفَرِنا هذا نَصَبًا﴾ [الكهف:62].

7. ﴿وَعُرِضوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَد جِئتُمونا كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَجعَلَ لَكُم مَوعِدًا﴾ [الكهف:48].

8. ﴿إِنّا جَعَلنا ما عَلَى الأَرضِ زينَةً لَها لِنَبلُوَهُم أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:7].

9. ﴿وَلَئِن شِئنا لَنَذهَبَنَّ بِالَّذى أَوحَينا إِلَيكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَينا وَكيلًا﴾ [الإسراء:86].

10. ﴿وَمَن أَرادَ الآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعيَها وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعيُهُم مَشكورًا﴾ [الإسراء:19]

وَقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ﴾ أَي: أَرَادَ الدَّارَ الآخِرَةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ أي: طَلَبَ ذلك مِن طَريقِهِ وهوَ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أَي: وَقَلبُهُ مؤمِنٌ، أَي: مُصَدِّقٌ بالثَّوابِ وَالجزاءِ ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾) (تفسيرابن كثير).

11. ﴿مَن كانَ يُريدُ العاجِلَةَ عَجَّلنا لَهُ فيها ما نَشاءُ لِمَن نُريدُ ثُمَّ جَعَلنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصلاها مَذمومًا مَدحورًا﴾ [الإسراء:18].

12. ﴿وَلَولا أَن ثَبَّتناكَ لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئًا قَليلًا﴾ [الإسراء:74].

13. ﴿وَلَبِثُوا فِى كَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازدادوا تِسعًا﴾

[الكهف:25]

جاء في تفسير ابن عاشور: (فعبر عن هذا العدد بأنه ثلاثمائة سنة وزيادة تسع ، ليعلم أن التقدير بالسنين القمرية المناسبة لتاريخ العرب والإسلام مع الإشارة إلى موافقة ذلك المقدار بالسنين الشمسية التي بها تاريخ القوم الذين منهم أهل الكهف ، وهم أهل بلاد الروم ، قال السهيلي [ص: 301] في الروض الأنف: النصارى يعرفون حديث أهل الكهف ويؤرخون به، وأقول: واليهود الذين لقنوا قريشا السؤال عنهم يؤرخون الأشهر بحساب القمر، ويؤرخون السنين بحساب الدورة الشمسية، فالتفاوت بين أيام السنة القمرية وأيام السنة الشمسية يحصل منه سنة قمرية كاملة في كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية، فيكون التفاوت في مائة سنة شمسية بثلاث سنين زائدة قمرية ، كذا نقله ابن عطية عن النقاش المفسر، وبهذا تظهر نكتة التعبير عن التسع السنين بالازدياد).

الجزء السادس عشر

1.﴿قالَ رَبِّ إِنّي وَهَنَ العَظمُ مِنّي وَاشتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا وَلَم أَكُن بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:4].

2.﴿وَاضمُم يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخرُج بَيضاءَ مِن غَيرِ سوءٍ آيَةً أُخرى﴾ [طه:22]

﴿مِن غَيرِ سوءٍ﴾ يعني من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البَرَص. قال ابن عباس: كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر.

أما عند أهل الكتاب: (ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدخِل يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرصَاءُ مِثلَ الثَّلجِ). (سفر الخروج 4:6).

3.﴿وَلَمّا رَجَعَ موسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفًا قالَ بِئسَما خَلَفتُموني مِن بَعدي أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم وَأَلقَى الأَلواحَ وَأَخَذَ بِرَأسِ أَخيهِ

﴿يَجُرُّهُ إِلَيهِ قالَ ابنَ أُمَّ إِنَّ القَومَ استَضعَفونى وَكادوا يَقتُلونَنى فَلا تُشمِت بِىَ الأَعداءَ وَلا تَجعَلنى مَعَ القَومِ الظّالِمينَ﴾ [الأعراف:150]

البعض يدعي أن نبي الله هارون تركهم يعبدون العجل لأجل الوحدة الوطنية ويستشهد ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بينما من يقرأ الآية الثانية ﴿إِنَّ القَومَ استَضعَفونى وَكادوا يَقتُلونَنى﴾ يفهم أن نبي الله هارون أنكر عليهم في غاية الإنكار حتى كادوا يقتلوه، وأما التفريق الوارد في الأية الأولى ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فيقصد بها تفرقة بني إسرائيل إذا ترك هارون مَن عَبَد العجل ولحق موسى مع من اتبعه. جاء في تفسير الطبري: (فقال له هارون: إني خشيت أن تقول، فرّقت بين جماعتهم، فتركت بعضهم وراءك، وجئت ببعضهم، وذلك بَيِّن في قول هارون للقوم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ وفي جواب القوم له وقيلهم ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾).

4.﴿فَقُلنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوجِكَ فَلا يُخرِجَنَّكُما مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:117-119]

جاء في تفسير القرطبي: (وإنما خصه بذكر الشقاء ولم يقل فتشقيان: يعلمنا أن نفقة الزوجة على الزوج؛ فمن يومئذ جرت نفقة النساء على الأزواج، فلما كانت نفقة حواء على آدم كذلك نفقات بناتها على بني آدم بحق الزوجية. وأعلمنا في هذه الآية أن النفقة التي تجب للمرأة على زوجها هذه الأربعة: الطعام والشراب والكسوة والمسكن).

5.﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرضُ وَتَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا﴾ [مريم:90]

6.﴿يا أَبَتِ إِنّي أَخافُ أَن يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحمنِ فَتَكونَ لِلشَّيطانِ وَلِيًّا﴾ [مريم:45]

يقول ابن عاشور: (وللإشارة إلى أن أصل حلول العذاب بمن يحلّ به هو الحرمان من الرحمة في تلك الحالة عبر عن الجلالة بوصف الرحمن للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنُه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته مَن شأنه سعة الرحمة).

1. ﴿وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّى أَلقَى الشَّيطانُ فى أُمنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ ما يُلقِى الشَّيطانُ ثُمَّ يُحكِمُ اللَّهُ آياتِهِ وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [الحج:52]

حيث جاء فى تفسير هذه الآية أن الشيطان يحدث الخطأ إما على لسان المُبَلِّغ أو فى عقل من تبلغه الدعوة أو بتضييع آثار الفهم الصواب للنص وفى ذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

2. ﴿بَل قالوا أَضغاثُ أَحلامٍ بَلِ افتَراهُ بَل هُوَ شاعِرٌ فَليَأتِنا بِآيَةٍ كَما أُرسِلَ الأَوَّلونَ﴾ [الأنبياء:5].

3. ﴿وَإِذا رَآكَ الَّذينَ كَفَروا إِن يَتَّخِذونَكَ إِلّا هُزُوًا أَهذَا الَّذى يَذكُرُ آلِهَتَكُم وَهُم بِذِكرِ الرَّحمنِ هُم كافِرونَ﴾ [الأنبياء:36].

4.﴿لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ﴾ [فصلت:42].

5.﴿وَلَقَد كَتَبنا فِي الزَّبورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحونَ﴾ [الأنبياء:105].

6.﴿وَلَئِن مَسَّتهُم نَفحَةٌ مِن عَذابِ رَبِّكَ لَيَقولُنَّ يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمينَ﴾ [الأنبياء:46].

7.﴿فَرَجَعوا إِلى أَنفُسِهِم فَقالوا إِنَّكُم أَنتُمُ الظّالِمونَ ۝ ثُمَّ نُكِسوا عَلى رُءوسِهِم لَقَد عَلِمتَ ما هؤُلاءِ يَنطِقونَ﴾ [الأنبياء:64-65].

8.﴿وَذَا النّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِبًا فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَن لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ﴾ [الأنبياء:87]

جاء في تفسير ابن كثير: (﴿فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ﴾ أي: نضيق عليه في بطن الحوت. يروى نحو هذا عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم، واختاره ابن جرير، واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:7]).

9. ﴿يَعلَمُ ما بَينَ أَيديهِم وما خَلفَهُم وَلا يَشفَعونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى وَهُم مِن خَشيَتِهِ مُشفِقونَ﴾ [الأنبياء:28]

فأخبر سبحانه هنا عن خشية الملائكة ربهم سبحانه.

10. ﴿لَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم كِتابًا فيهِ ذِكرُكُم أَفَلا تَعقِلونَ﴾ [الأنبياء:10]

فيه ذكركم: يعني فيه شرفكم، كما قال تعالى في آية آخرى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:44].

11. ﴿قُل إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ وَلا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنذَرونَ﴾ [الأنبياء:45]

﴿إِنَّما﴾ أداة حصر، فـ﴿إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ﴾ تعني إنما نذارتي لكم هي بالوحي، بما يوحيه إلي ربي. (مستفاد من أضواء البيان/الشنقيطي)

والذي يجعل الفلسفة مُرتكَزَهُ في الدعوة قد حاد عن هذا المنهج الذي وجه الله تعالى إليه نبيه صلى الله عليه وسلم، وجعل الفلسفة عوضاً عن الوحي.

12. ﴿أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسجُدُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الأَرضِ وَالشَّمسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجومُ وَالجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوابُّ وَكَثيرٌ مِنَ النّاسِ وَكَثيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن مُكرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ﴾ [الحج:18]

1.﴿فَأَنشَأنا لَكُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخيلٍ وَأَعنابٍ لَكُم فيها فَواكِهُ كَثيرَةٌ وَمِنها تَأكُلونَ﴾ [المؤمنون:19]

فالله عزّوجل عندما ذكر الفواكه في الدنيا قال في هنا في سورة المؤمنون ﴿وَمِنها تَأكُلونَ﴾، مما يدل على محذوف من أوجه المنافع والتصرف في الدنيا تقديره: تنظرون إلى حسنه ونضجه، ومنه تأكلون. بينما عندما ذكر الله الأكل من الفواكه في الأخرة قال: ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بدون حرف الواو في آيات سورة الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف:72-73]، لعدم وجود محذوف -أوجه المنافع والتصرف الدنيوية- كما في آية سورة المؤمنون.

2.﴿اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ فى زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّىٌّ يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ

مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهدِى اللَّهُ لِنورِهِ مَن يَشاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَليمٌ﴾ [النور:35]

فهناك نوران: نور الفطرة النقية ﴿يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ﴾، ونور القرآن، فنور الفطرة خلقه الله عزوجل في القلوب، ونور القرآن إذا ما أضيف إلى نور الفطرة صار نورًا على نور.

3. ﴿فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم يُريدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم وَلَو شاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعنا بِهذا فى آبائِنَا الأَوَّلينَ﴾ [المؤمنون:24].

4. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِى الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِى ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَنى لا

﴿يُشرِكونَ بى شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾

[النور:55].

5. ﴿إِنَّ الَّذينَ يُحِبّونَ أَن تَشيعَ الفاحِشَةُ فِى الَّذينَ آمَنوا لَهُم عَذابٌ أَليمٌ فِى الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمونَ﴾ [النور:19]

قال ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين): (فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكِبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذى المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريمًا من الزنا وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة).

6.﴿الزّانِيَةُ وَالزّانى فَاجلِدوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ وَلا تَأخُذكُم بِهِما رَأفَةٌ فى دينِ اللَّهِ إِن كُنتُم تُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَليَشهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنينَ﴾ [النور:2]

7.﴿أَيَحسَبونَ أَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مالٍ وَبَنينَ ۝ نُسارِعُ لَهُم فِي الخَيراتِ بَل لا يَشعُرونَ﴾ [المؤمنون:55-56]

جاء في تفسير البغوي: (﴿أَيَحسَبونَ أَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مالٍ وَبَنينَ﴾ ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا. ﴿نُسارِعُ لَهُم فِي الخَيراتِ﴾ أي: نعجل لهم في الخيرات، ونقدمها ثوابا لأعمالهم لمرضاتنا عنهم، ﴿بَل لا يَشعُرونَ﴾ أن ذلك استدراجٌ لهم).

8.﴿وَالَّذينَ يُؤتونَ ما آتَوا وَقُلوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعونَ﴾ [المؤمنون:60]

رُوِيَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: (لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:61]).

الجزء التاسع عشر

1. ﴿فَقُلنَا اذهَبا إِلَى القَومِ الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا فَدَمَّرناهُم تَدميرًا﴾ [الفرقان:36]

لاحظ كيف أن هنالك حذفاً كبيراً في هذه الآية ما بين ذهابهما وإهلاك قومهما.

2. ﴿قُل ما يَعبَأُ بِكُم رَبّي لَولا دُعاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسَوفَ يَكونُ لِزامًا﴾ [الفرقان:77]

قال ابن كثير: (أي: لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا).

3. ﴿وَتِلكَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَن عَبَّدتَ بَني إِسرائيلَ﴾ [الشعراء:22]

قال ابن كثير: (أي: وما أحسنت إلي وربيتني مقابل ما أسأت إلى بني إسرائيل، فجعلتهم عبيدا وخدما، تصرفهم في

أعمالك ومشاق رعيتك، أفي إحسانك إلى رجل واحد منهم بما أسأت إلى مجموعهم؟ أي: ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة إلى ما فعلت بهم).

4. ﴿إِن كادَ لَيُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا لَولا أَن صَبَرنا عَلَيها وَسَوفَ يَعلَمونَ حينَ يَرَونَ العَذابَ مَن أَضَلُّ سَبيلًا﴾ [الفرقان:42].

5. ﴿وَقالَ الَّذينَ لا يَرجونَ لِقاءَنا لَولا أُنزِلَ عَلَينَا المَلائِكَةُ أَو نَرى رَبَّنا لَقَدِ استَكبَروا في أَنفُسِهِم وَعَتَوا عُتُوًّا كَبيرًا﴾ [الفرقان:21].

الجزء العشرون

1. ﴿وَلَقَد أَرسَلنا إِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُم فَريقانِ يَختَصِمونَ﴾ [النمل:45].

2. ﴿أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنبَتنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهجَةٍ ما كانَ لَكُم أَن تُنبِتوا شَجَرَها أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَل هُم قَومٌ يَعدِلونَ﴾ [النمل:60]

(﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ ﴾ فعل هذه الأفعال حتى يعبد معه ويشرك به؟ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ به غيره ويسوون به سواه مع علمهم أنه وحده خالق العالم العلوي والسفلي ومنزل الرزق) (تفسير السعدي)

3. ﴿بَلِ ادّارَكَ عِلمُهُم فِي الآخِرَةِ بَل هُم فى شَكٍّ مِنها بَل هُم مِنها عَمونَ﴾ [النمل:66].

4. ﴿إِنَّ الَّذى فَرَضَ عَلَيكَ القُرآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ قُل رَبّي أَعلَمُ مَـن جاءَ بِالهُدى وَمَن هُوَ فى ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [القصص:85]

عن ابن عباس: ﴿لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ قال: إلى مكة.

الجزء الحادي والعشرون

1. ﴿النَّبِيُّ أَولى بِالمُؤمِنينَ مِن أَنفُسِهِم وَأَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم وَأُولُو الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فى كِتابِ اللَّهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُهاجِرينَ إِلّا أَن تَفعَلوا إِلى أَولِيائِكُم مَعروفًا كانَ ذلِكَ فِى الكِتابِ مَسطورًا﴾ [الأحزاب: 6].

2. ﴿وَإِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً فَرِحوا بِها وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيديهِم إِذا هُم يَقنَطونَ﴾ [الروم: 36]

فعندما ذكر الله الرحمة استخدم حرف ﴿إذا﴾، وهو حرف يُستخدَم غالباً لما كان مقطوعًا به، مؤكَّدًا حدوثه، كقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الإنشقاق: 1]، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ [الإسراء: 7].

وفي المقابل عندما ذكر السيئة اختار حرف الشرط ﴿إن﴾، وهو حرف يدخل في الغالب على ما كان غير مؤكد وجوده،

مثل ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ﴾ [غافر:28].

فاستخدام حرف ﴿إذا﴾ الشرطية مع الرحمة ﴿وَإِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً﴾ تدل على أن الخير الذي يوصله الله لعباده كثير، بخلاف استخدام حرف ﴿إن﴾ الشرطية مع ما يسوؤهم ﴿وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ﴾ للتشكيك في وقوعه.

3. ﴿إِذ جاءوكُم مِن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زاغَتِ الأَبصارُ وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ وَتَظُنّونَ بِاللَّهِ الظُّنونا۝هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنونَ وَزُلزِلوا زِلزالًا شَديدًا﴾ [الأحزاب:10-11]

﴿وَلَمّا رَأَى المُؤمِنونَ الأَحزابَ قالوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسولُهُ وَما زادَهُم إِلّا إيمانًا وَتَسليمًا﴾ [الأحزاب:22]

فالمؤمنون لما رأوا الأحزاب صبروا وثبتوا فنجاهم الله بإيمانهم وأنطقهم بكلام حفظ عليهم دينهم، ﴿هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسولُهُ﴾.

لكن البلاء استمر واشتدّ ودام الحصار شهرًا وحاول المشركون الإغارة من نقاط ضعف الخندق، ونقض اليهود العهد ﴿هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنونَ وَزُلزِلوا زِلزالًا شَديدًا﴾. في هذه اللحظة نجى الله المؤمنين وأرسل الرياح التي اقتلعت خيام المشركين بحكمته ولم يتأخر النصر أكثر من ذلك الحد، وهذه الزلزلة كسرتهم أمام الله وأشعرتهم بافتقارهم إلى رحمته، فلا يصيبهم العجب بأنفسهم ولا يغتروا بها، ولا يسندون الفضل إلى أنفسهم في الصبر والثبات، بل يسندون الفضل كله إلى الله -عزّوجلّ- الذي نجاهم في هذه اللحظة الحرجة.

الجزء الثاني والعشرون

1. ﴿لِتُنذِرَ قَومًا ما أُنذِرَ آباؤُهُم فَهُم غافِلونَ﴾ [يس:6]

قال ابن عاشور: "... فتسبب على عدم إنذار آبائهم أنهم متّصفون بالغفلة وصفاً ثابتاً، أي فهُم غافلون عما تأتي به الرسل والشرائع فهُم في جهالة وغواية إذ تراكمت الضلالات فيهم عاماً فعاماً وجيلاً فجيلاً."

2. ﴿وَاذكُرنَ ما يُتلى فى بُيوتِكُنَّ مِن آياتِ اللَّهِ وَالحِكمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطيفًا خَبيرًا﴾ [الأحزاب:34]

3. ﴿وَإِذ تَقولُ لِلَّذى أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ وَأَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخفى فى نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبديهِ وَتَخشَى النّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ فَلَمّا قَضى زَيدٌ مِنها وَطَرًا زَوَّجناكَها لِكَى لا يَكونَ عَلَى المُؤمِنينَ حَرَجٌ فى أَزواجِ أَدعِيائِهِم إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَرًا وَكانَ أَمرُ اللَّهِ مَفعولًا﴾ [الأحزاب:37].

4. ﴿وَما أَموالُكُم وَلا أَولادُكُم بِالَّتى تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى إِلّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلوا وَهُم فِي الغُرُفاتِ آمِنونَ﴾ [سبأ:37]

قال ابن عاشور: "... أبطلت الآية أن تكون أموالُهم وأولادهم مقربة عند الله تعالى، وأنه لا يقرّب إلى الله إلا الإيمان والعمل الصالح".

5. ﴿قُل إِنَّما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ أَن تَقوموا لِلَّهِ مَثنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّروا ما بِصاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلّا نَذيرٌ لَكُم بَينَ يَدَى عَذابٍ شَديدٍ﴾ [سبأ:46].

6. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَدخُلوا بُيوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعامٍ غَيرَ ناظِرينَ إِناهُ وَلكِن إِذا دُعيتُم فَادخُلوا فَإِذا طَعِمتُم فَانتَشِروا وَلا مُستَأنِسينَ لِحَديثٍ إِنَّ ذلِكُم كانَ يُؤذِى النَّبِيَّ فَيَستَحيي مِنكُم وَاللَّهُ لا يَستَحيي مِنَ الحَقِّ وَإِذا سَأَلتُموهُنَّ

مَتاعًا فَاسأَلوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ ذلِكُم أَطهَرُ لِقُلوبِكُم وَقُلوبِهِنَّ وَما كانَ لَكُم أَن تُؤذوا رَسولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحوا أَزواجَهُ مِن بَعدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذلِكُم كانَ عِندَ اللَّهِ عَظيمًا﴾ [الأحزاب:53]

فهؤلاء زوجات النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- هنّ أمهات المؤمنين وأطهر النساء قلوباً، وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم هم أطهر الرجال قلوباً، ومع ذلك أمر الله تعالى بالحجاب بينهم.

ونذكر في هذا السياق، حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إني لا أصافحُ النساء، إنما قولي لمائةِ امرأةٍ كقولي لامرأةٍ واحدةٍ).

7. ﴿وَحيلَ بَينَهُم وَبَينَ ما يَشتَهونَ كَما فُعِلَ بِأَشياعِهِم مِن قَبلُ إِنَّهُم كانوا فى شَكٍّ مُريبٍ﴾ [سبأ:54].

الجزء الثالث والعشرون

1.﴿قالوا إِنَّكُم كُنتُم تَأتونَنا عَنِ اليَمينِ﴾ [الصافات:28]

قال ابن عاشور: "ومن المعاني التي تحتملها الآية أن يريدوا: تأتوننا من الجهة التي يحسنها تمويهكم وإغواؤكم وتُظهرون فيها أنها جهة الرشد".

وقال الإمام الطبرى: (يقول تعالى ذكره: قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه).

2.﴿أَفَما نَحنُ بِمَيِّتينَ ۝ إِلّا مَوتَتَنَا الأولى وَما نَحنُ بِمُعَذَّبينَ﴾ [الصافات:58-59].

3.﴿أَذلِكَ خَيرٌ نُزُلًا أَم شَجَرَةُ الزَّقّومِ ۝ إِنّا جَعَلناها فِتنَةً لِلظّالِمينَ﴾ [الصافات:62-63]

قال القرطبي: (لما خُوّفوا بها قال أبو جهل استهزاءً: ((هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنها تنبت الشجر، والنار تأكل الشجر...)).

4. ﴿وَإِذا قيلَ لَهُم أَنفِقوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالَ الَّذينَ كَفَروا لِلَّذينَ آمَنوا أَنُطعِمُ مَن لَو يَشاءُ اللَّهُ أَطعَمَهُ إِن أَنتُم إِلّا في ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [يس: 47].

5. ﴿وَقالوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشرارِ﴾ [ص: 62].

الجزء الرابع والعشرون

1.﴿أَلَيسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبدَهُ وَيُخَوِّفونَكَ بِالَّذينَ مِن دونِهِ وَمَن يُضلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ﴾ [الزمر:36]

هناك قراءتان ﴿عَبدَهُ﴾ و﴿عِبادَهُ﴾.

قال الطبري: (والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار. فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة مَعْنَيَيْهَا واستفاضة القراءة بهما)

2.﴿أَلَيسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبدَهُ وَيُخَوِّفونَكَ بِالَّذينَ مِن دونِهِ وَمَن يُضلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ﴾ [الزمر:36].

3.﴿إِذ جاءَتهُمُ الرُّسُلُ مِن بَينِ أَيديهِم وَمِن خَلفِهِم أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّهَ قالوا لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرونَ﴾ [فصلت:14].

4. ﴿اليَومَ تُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت لا ظُلمَ اليَومَ إِنَّ اللَّهَ سَريعُ الحِسابِ﴾ [غافر:17].

الجزء الخامس والعشرون

1. ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم أَنَّكُم فِى العَذابِ مُشتَرِكونَ﴾ [الزخرف:39]

قال البغوي: (﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ﴾ في الآخرة ﴿إِذ ظَلَمتُم﴾ أشركتم في الدنيا ﴿أَنَّكُم فِى العَذابِ مُشتَرِكونَ﴾ يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب؛ لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب.

2. ﴿وَلَئِن أَذَقناهُ رَحمَةً مِنّا مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقولَنَّ هذا لى وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِن رُجِعتُ إِلى رَبّى إِنَّ لى عِندَهُ لَلحُسنى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذينَ كَفَروا بِما عَمِلوا وَلَنُذيقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ﴾ [فصلت:50]

قال الطبري: (﴿لَيَقولَنَّ هذا لى﴾ عند الله, لأن الله راض عني برضاه عملي, وما أنا عليه مقيم).

3. ﴿أَفَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلىٰ عِلمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمعِهِ وَقَلبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَن يَهديهِ مِن بَعدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرونَ﴾ [الجاثية: 23]

من أوجُه تفاسير ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلىٰ عِلمٍ﴾ أن أضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجة عليه. (ابن كثير)

4. ﴿وَلَولا أَن يَكونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلنا لِمَن يَكفُرُ بِالرَّحمٰنِ لِبُيوتِهِم سُقُفًا مِن فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيها يَظهَرونَ ۝ وَلِبُيوتِهِم أَبوابًا وَسُرُرًا عَلَيها يَتَّكِئونَ ۝ وَزُخرُفًا وَإِن كُلُّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلمُتَّقينَ﴾ [الزخرف: 33-35]

قال العديد من المفسرين: معنى الآية أن الله رحم عباده بأن لم يجعل الكفر مقترنا دوما بالغنى. وإلا فلو جعل الله للكافرين بيوتا سقفها ودرجها وسلالمها وأبوابها وسررها من فضة وذهب لأصبح عامة الناس ﴿أُمَّةً واحِدَةً﴾ على الكفر! لأن الناس بجهلهم سيجعلون الكفر حينها سببا في رغد

العيش. فهذا الاقتران -لو قدَّره الله- مؤثر جدا في النفوس، لكنه تعالى برحمته جعل في الأتقياء أغنياء وفي الأشقياء فقراء.

في أهل الدين أغنياء متعلمون أذكياء راقون خلوقون. وفي المحجبات متعلمات غنيات جميلات راقيات الذوق. لكن الإعلام -الذي لا يريد إعلام الناس بالحقيقة- لا يسلط الضوء عليهم وعلى إنجازاتهم فله أهداف أخرى!

5. ﴿ثُمَّ جَعَلناكَ عَلى شَريعَةٍ مِنَ الأَمرِ فَاتَّبِعها وَلا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذينَ لا يَعلَمونَ﴾ [الجاثية: 18]

﴿فَلِذلِكَ فَادعُ وَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَلا تَتَّبِع أَهواءَهُم وَقُل آمَنتُ بِما أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتابٍ وَأُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَرَبُّكُم لَنا أَعمالُنا وَلَكُم أَعمالُكُم لا حُجَّةَ بَينَنا وَبَينَكُمُ اللَّهُ يَجمَعُ بَينَنا وَإِلَيهِ المَصيرُ﴾ [الشورى: 15].

6. ﴿فَاستَخَفَّ قومَهُ فَأَطاعوهُ إِنَّهُم كانوا قَومًا فاسِقينَ﴾ [الزخرف:54].

7. ﴿وَكَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ روحًا مِن أَمرِنا ما كُنتَ تَدري مَا الكِتابُ وَلَا الإيمانُ وَلـكِن جَعَلناهُ نورًا نَهدي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهدي إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾ [الشورى:52]

قال السعدي: وهو هذا القرآن الكريم، سمّاه روحا، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعِلم الغزير. وهو محض منّة الله على رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم.

الجزء السادس والعشرون

1. ﴿قُل أَرَأَيتُم ما تَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ أَروني ماذا خَلَقوا مِنَ الأَرضِ أَم لَهُم شِركٌ فِي السَّماواتِ ائتوني بِكِتابٍ مِن قَبلِ هذا أَو أَثارَةٍ مِن عِلمٍ إِن كُنتُم صادِقينَ﴾ [الأحقاف: 4]

قال السعدي:

"قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وكل رسول قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، فَعُلِم أن جدال المشركين في شركهم غير مستندين فيه على برهان ولا دليل وإنما اعتمدوا على ظنون كاذبة وآراء كاسدة وعقول فاسدة. يدلك على فسادها استقراء أحوالهم وتتبع علومهم وأعمالهم والنظر في حال من أفنوا أعمارهم بعبادته هل أفادهم شيئا في الدنيا أو في الآخرة؟"

2. ﴿وَيَومَ يُعرَضُ الَّذينَ كَفَروا عَلَى النّارِ أَذهَبتُم طَيِّباتِكُم فى حَياتِكُمُ الدُّنيا وَاستَمتَعتُم بِها فَاليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهونِ بِما كُنتُم تَستَكبِرونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَبِما كُنتُم تَفسُقونَ﴾ [الأحقاف:20]

في الحديث الذي رواه الحاكم وقال فيه الذهبي في التلخيص (على شرط البخاري ومسلم) أن سعدا رضي الله عنه استأذن على ابن عامر و تحته مرافق من حرير فأمر بها فرُفعت فدخل عليه و عليه مطرف خز فقال له: استأذنت علي و تحتي مرافق من حرير فأمرت فرُفعت فقال له: نعم الرجل أنت يا ابن عامر إن لم تكن ممن قال الله عز و جل: ﴿أَذهَبتُم طَيِّباتِكُم فى حَياتِكُمُ الدُّنيا﴾. والله لأن أضطجع على جمر الغضا أحب إلي من أن اضطجع عليها.

3. ﴿وَمِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ حَتّى إِذا خَرَجوا مِن عِندِكَ قالوا لِلَّذينَ أوتُوا العِلمَ ماذا قالَ آنِفًا أُولٰئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلوبِهِم وَاتَّبَعوا أَهواءَهُم﴾ [محمد:16].

4. ﴿إِنَّ الَّذينَ ارتَدّوا عَلى أَدبارِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وَأَملى لَهُم ۝ ذلِكَ بِأَنَّهُم قالوا لِلَّذينَ كَرِهوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطيعُكُم فى بَعضِ الأَمرِ وَاللَّهُ يَعلَمُ إِسرارَهُم﴾ [محمد:25-26]

جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور- بتصرف-: (فقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: إن أطعتموهم فيما يجادلونكم فيه، وهو الطّعن في الإسلام، والشّكّ في صحّة أحكامه، فإنكم صائرون إلى الشرك أو التحقتم بالمشركين).

ونجد نفس المعنى هنا في سورة محمد، حيث جاء في تفسير البغوي -بتصرف-: (﴿ذلِكَ بِأَنَّهُم قالوا لِلَّذينَ كَرِهوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطيعُكُم فى بَعضِ الأَمرِ﴾ يعني المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين سنطيعكم في التعاون على عداوة النبي -صلى الله عليه وسلم- والقعود عن الجهاد)، فوصفهم الله بالردة ﴿إِنَّ الَّذينَ ارتَدّوا عَلى أَدبارِهِم﴾.

5. ﴿إِن يَسۡـأَلۡكُموها فَـيُحفِكُم تبخَلـوا وَيُخـرِج أَضـغانَكُم﴾ [محمد:37]

قال الطبري: (﴿إِن يَسأَلۡكُموها﴾: يقول جلّ ثناؤه: إن يسألكم ربكم أموالكم ﴿فَيُحفِكُم﴾ يقول: فيجهدكم بالمسألة، ويلحّ عليكم بطلبها منكم فيلحف، ﴿تَبخَلوا﴾: يقول: تبخلوا بها وتمنعوها إياه، ضنا منكم بها, ولكنه علم ذلك منكم، ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها).

6. ﴿أَم حَسِبَ الَّذينَ فى قُلوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخرِجَ اللَّهُ أَضـغانَهُم﴾ [محمد:29]

جاء في تفسير السعدي: (يقول تعالى: ﴿أَم حَسِبَ الَّذينَ فى قُلوبِهِم مَرَضٌ﴾ من شبهة أو شهوة، بحيث تخرج القلب عن حال صحته واعتداله، أن الله لا يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله؟ هذا ظن لا يليق بحكمة الله، فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب، وذلك بالابتلاء بالمحن، التي من ثبت عليها، ودام إيمانه فيها، فهو المؤمن

حقيقة، ومن ردته على عقبيه فلم يصبر عليها، وحين أتاه الامتحان، جزع وضعف إيمانه، وخرج ما في قلبه من الضغن، وتبين نفاقه، هذا مقتضى الحكمة الإلهية، مع أنه تعالى قال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾).

7. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:37]

قال ابن تيمية في الفتاوى: (من يؤتى الحكمة وينتفع بالعلم على منزلتين: إما رجل رأى الحق بنفسه، فقبله واتبعه، فذلك صاحب القلب، أو رجل لم يعقله بنفسه بل هو يحتاج إلى من يعلمه ويبينه له ويعظه ويؤدبه، فهذا أصغى فألقى السمع وهو شهيد، أي وهو حاضر القلب)(ابن تيمية / مجموع الفتاوى / 9/311).

8. ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات:26]

قال ابن كثير: (وَقوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أي: انسَلَّ خُفيَةً فِي سُرعَة، ... فَإِنَّه جَاءَ بِطعامِهِ مِن حَيث لَا يَشعرونَ بِسُرعَة،

وَلَم يَمتَنَّ عَلَيهِم أَوّلًا فقـالَ: "نَـأتِيكُم بِطعـامٍ؟ " بَـل جـاءَ بـهِ بِسرعَةٍ وَخفاء).

9.﴿فَإِذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَروا فَضَربَ الرِّقابِ حَتّى إِذا أَثخَنتُموهُم فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَإِمّا فِداءً حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها ذلِكَ وَلَو يَشاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنهُم وَلكِن لِيَبلُوَ بَعضَكُم بِبَعضٍ وَالَّذينَ قُتِلوا فى سَبيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعمالَهُم﴾ [محمد:4].

1. ﴿فَما وَجَدنا فيها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمينَ﴾ [الذاريات:36]

قال ابن عاشور: (وإنَّما قالَ ﴿فَأَخْرَجْنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَما وجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ دُونَ أن يَقُولَ: فَأخرَجنا لُوطًا وأهلَ بَيتِهِ قَصدًا لِلتَّنويهِ بِشَأنِ الإيمانِ والإسلامِ، أي أنَّ اللَّهَ نَجّاهم مِنَ العَذابِ لِأجلِ إيمانِهِم بِما جاءَ بِهِ رَسُولُهم لا لِأجلِ أنَّهم أهلُ لُوطٍ، وأنَّ كَونَهم أهلَ بَيتِ لُوطٍ؛ لِأنَّهُمُ انحَصَرَ فِيهِم وصفُ المُؤمِنِينَ في تِلكَ القَريَةِ، فَكانَ كالكُلِّيِّ الَّذِي انحَصَرَ في فَردٍ مُعَيَّنٍ.

والمُؤمِنُ: هو المُصَدِّقُ بِما يَجِبُ التَّصدِيقُ بِهِ.

والمُسلِمُ المُنقادُ إلى مُقتَضى الإيمانِ ولا نَجاةَ إلّا بِمَجمُوعِ الأمْرَينِ، فَحَصَلَ في الكَلامِ – مَعَ التَّفَنُّنِ في الألفاظِ – الإشارَةُ إلى التَّنويهِ بِكِلَيهِما وإلى أنَّ النَّجاةَ بِاجتِماعِهِما.

والآيَةُ تُشِيرُ إلى أنَّ امرأةَ لُوطٍ كانَت تُظهِرُ الانقِيادَ إلى زَوجِها وتُضمِرُ الكُفرَ ومُمالاةَ أهلِ القَريَةِ عَلى فَسادِهِم، قالَ تَعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وامْرَأَةَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ

عَبْدَيْنِ مِن عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ [التحريم:10] الآيَة، فَبَيتُ لُوطٍ كانَ كُلُّهُ مِنَ المُسلِمِينَ ولَم يَكُن كُلُّهُ مِنَ المُؤمِنِينَ فَلِذَلِكَ لَمْ يَنجُ مِنهم إلّا الَّذِينَ اتَّصَفُوا بِالإيمانِ والإسلامِ مَعًا).

2. ﴿يَومَ يَقولُ المُنافِقونَ وَالمُنافِقاتُ لِلَّذينَ آمَنُوا انظُرونا نَقتَبِس مِن نورِكُم قيلَ ارجِعوا وَراءَكُم فَالتَمِسوا نورًا فَضُرِبَ بَينَهُم بِسورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فيهِ الرَّحمَةُ وَظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ﴾ [الحديد:13].

3. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنوا بِرَسولِهِ يُؤتِكُم كِفلَينِ مِن رَحمَتِهِ وَيَجعَل لَكُم نورًا تَمشونَ بِهِ وَيَغفِر لَكُم وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [الحديد:28].

4. ﴿يُنادونَهُم أَلَم نَكُن مَعَكُم قالوا بَلى وَلكِنَّكُم فَتَنتُم أَنفُسَكُم وَتَرَبَّصتُم وَارتَبتُم وَغَرَّتكُمُ الأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الغَرورُ﴾ [الحديد:14].

5. ﴿وَأَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى ۝ وَأَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى﴾ [النجم:39-40].

1. ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إِذا قيلَ لَكُم تَفَسَّحوا فِي المَجالِسِ فَافسَحوا يَفسَحِ اللَّهُ لَكُم وَإِذا قيلَ انشُزوا فَانشُزوا يَرفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَالَّذينَ أوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ خَبيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

2. ﴿يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ وَمَن يُؤمِن بِاللَّهِ وَيَعمَل صالِحًا يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها أَبَدًا ذلِكَ الفَوزُ العَظيمُ﴾ [التغابن: 9]

قال البغوي: (﴿ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ﴾ وهو تفاعل من الغُبن وهو فَوْت الحظ، والمراد بالمغبون من غُبن عن أهله ومنازله في الجنة، فيظهر يومئذ غُبن كل كافر بتركه الإيمان، وغُبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان).

3. ﴿هُوَ الَّذى بَعَثَ فِى الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفى ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [الجمعة:2].

4. ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ نُهوا عَنِ النَّجوى ثُمَّ يَعودونَ لِما نُهوا عَنهُ وَيَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ وَمَعصِيَتِ الرَّسولِ وَإِذا جاءوكَ حَيَّوكَ بِما لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقولونَ فى أَنفُسِهِم لَولا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقولُ حَسبُهُم جَهَنَّمُ يَصلَونَها فَبِئسَ المَصيرُ﴾ [المجادلة:8]

قال ابن عاشور: (أي لو كان نبيًا لغضب الله علينا فلعذبنا الآن بسبب قولنا له، وهذا خاطر من خواطر أهل الضلالة المتأصلة فيهم، وهي توهمهم أن شأن الله تعالى كشأن البشر في إسراع الانتقام والاهتزاز مما لا يرضاه ومن المعاندة).

وفي الحديث: (ما أحدٌ أصبرَ على أذى يسمَعُه من اللهِ تعالَى. إنَّهم يجعلون له نِدًّا، ويجعلون له ولدًا وهو مع ذلك يرزقُهم ويعافيهم ويعطيهم) (رواه مسلم).

وهم لجحودهم بالبعث والجزاء يحسبون أن عقاب الله تعالى يظهر في الدنيا.

5. ﴿إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ لِيَحزُنَ الَّذينَ آمَنوا وَلَيسَ بِضارِّهِم شَيئًا إِلّا بِإِذنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنونَ﴾ [المجادلة: 10].

6. ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَبَينَ الَّذينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَديرٌ وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [الممتحنة: 7].

7. ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ نافَقوا يَقولونَ لِإِخوانِهِمُ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ لَئِن أُخرِجتُم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم وَلا نُطيعُ فيكُم أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قوتِلتُم لَنَنصُرَنَّكُم وَاللَّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبونَ۝لَئِن أُخرِجوا لا يَخرُجونَ مَعَهُم وَلَئِن قوتِلوا لا يَنصُرونَهُم وَلَئِن نَصَروهُم لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرونَ﴾ [الحشر: 11-12].

8. ﴿لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِن خَشيَةِ اللَّهِ وَتِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ﴾ [الحشر:21].

1. ﴿أَلَا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ﴾ [الملك: 14].

2. ﴿وَأَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾ [الجن: 3]

قال ابن عاشور: (والجَدّ: بفتح الجيم العظمة والجلال، وهذا تمهيد وتوطئة لقوله: ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولَداً﴾، لأن اتخاذ الصّاحبة للافتقار إليها لأنسها وعونها والالتذاذ بصحبتها، وكل ذلك من آثار الاحتياج، والله تعالى الغني المُطلق، وتعالِي جَدّه بغناه المطلق، والولد يرغب فيه للاستعانة والأنس به، مع ما يقتضيه من انفصاله من أجزاء والديه وكل ذلك من الافتقار والانتقاص).

3. ﴿أَوَلَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ وَيَقبِضنَ ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ بَصيرٌ﴾ [الملك: 19]

فمن يتأمل في الآية يجد أن تسخير الهواء للطير، وجعل أجسادهن وخلقتهن في حالة مستعدة للطيران، كل ذلك وصف لأفعال الله تعالى ﴿ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ﴾.

4. ﴿قُل أَرَأَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَعِيَ أَو رَحِمَنا فَمَن يُجيرُ الكافِرينَ مِن عَذابٍ أَليمٍ﴾ [الملك: 28].

5. ﴿قالَ أَوسَطُهُم أَلَم أَقُل لَكُم لَولا تُسَبِّحونَ﴾ [القلم: 28]

قال ابن كثير: (﴿قالَ أَوسَطُهُم﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والربيع بن أنس، والضحاك، وقتادة: أي: أعدلهم وخيرهم).

الجزء الثلاثون

1. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: (أتعجبون من منزلة الملائكة من الله، والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك، واقرءوا إن شئتم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾).

وأورد الدكتور محمد الشظيفي في رسالته (مباحث في المفاضلة في العقيدة):

وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة وكذا جمهور أصحاب الأشعري واستدلوا بأدلة ظاهرة الدلالة على قولهم، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، والفاضل لا يسجد للمفضول، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[الدخان:32]. وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33]. هذه في الأنبياء، أما في صالح البشر فكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:7].

وقد فصل ابن تيمية في الفتاوى في هذه المسألة تفصيلاً طويلاً، ونقل عنه ابن القيم في بدائع الفوائد: (أنه سئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية, والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم, مستغرقون في عبادة الرب, ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر, وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة).

2. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد:17]

قال القرطبي رحمه الله: (﴿ثُمَّ﴾ لَيسَت فِي هذهِ الآيَةِ لِلتَّرتِيبِ، وَإنَّما هِيَ لِعَطفِ جُملَةِ كَلَامٍ هِيَ مِنهَا مُنقَطِعَةٌ).

3. ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: 34-36]

قال البغوي: (وقال كعب: بين الجنة والنار كُوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له -كان في الدنيا- اطّلع عليه من تلك الكُوى، كما قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]، فإذا اطّلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذّبون في النار ضحكوا، فذلك قوله -عز وجل-: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾).

4. ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ [عبس: 24]

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: 5]

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:17-20].

5. ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:22-26].

6. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:27-28]

قال ابن عاشور: (إشارة إلى أن الذين لم يتذكروا بالقرآن ما حال بينهم وبين التذكر به إلا أنهم لم يشاءوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم الانحراف، ومن رضي لنفسه الانحراف حُرِمَ الهداية ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:5]).

7. ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون:1-2]

قال ابن عاشور: (هذا إيذانٌ بأنَّ الإيمانَ بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة، حتى يصير ذلك لها خُلقًا إذا شبّت عليه، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى آمر، ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات، حتى إذا اختلى بنفسه، وآمن الرقباء، جاء بالفحشاء والأعمال النكراء!).

8. ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهُمَزة:2-3]

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:2].

9. ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس:6]

قال ابن عاشور: (بيّن الله تعالى نوع الموسوِس، بأنهم من الجنّة والناس؛ لأنَّ ربما غاب عن البال أنَّ مِنَ الوسواسِ ما هو شرٌّ من وسواس الشياطين، وهو وسوسة الناس، وهو

أشد خطرًا، وهُمْ بالتعوُّذِ منهم أجدر؛ لأنهم منهم أقرب وهو عليهم أخطر،وأنهم في وسائل الضرِّ أدخل وأقدر).

10. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: 17-18]

قال الرازي في التفسير الكبير: (نزلت في أبي بكر بإجماع المفسرين، والأتقى أفعل التفضيل فإذا ضممت ذلك إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ تَبيّن لنا أن أبا بكر أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

إجابات أسئلة الفائقين

1. ﴿وَلَمّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجزُ قالوا يا موسَى ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفتَ عَنَّا الرِّجزَ لَنُؤمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرسِلَنَّ مَعَكَ بَني إِسرائيلَ۝فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ الرِّجزَ إِلى أَجَلٍ هُم بالِغوهُ إِذا هُم يَنكُثونَ﴾ [الأعراف:134-135]

قال البغوي: (يعني: إلى الغرق في اليم).

2. ﴿فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأَطاعوهُ إِنَّهُم كانوا قَومًا فاسِقينَ﴾ [الزخرف:54].

3. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا كونوا قَوّامينَ بِالقِسطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَو عَلى أَنفُسِكُم أَوِ الوالِدَينِ وَالأَقرَبينَ إِن يَكُن غَنِيًّا أَو فَقيرًا فَاللَّهُ أَولى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الهَوى أَن تَعدِلوا وَإِن تَلووا أَو تُعرِضوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعمَلونَ خَبيرًا﴾ [النساء:135].

4. ﴿إِلّا مَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صالِحًا فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفورًا رَحيمًا﴾ [الفرقان:70].

5. ﴿فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾ [البقرة:37].

6. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَحولُ بَينَ المَرءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرونَ﴾ [الأنفال:24].

7. ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِنَّ كَثيرًا مِنَ الأَحبارِ وَالرُّهبانِ لَيَأكُلونَ أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَيَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّهِ وَالَّذينَ يَكنِزونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنفِقونَها فى سَبيلِ اللَّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَليمٍ﴾ [التوبة:34].

8. ﴿أُولئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ بِما صَبَروا وَيُلَقَّـونَ فيهـا تَحِيَّـةً وَسَـلامًا﴾ [الفرقان:75]

﴿وَجَزاهُم بِما صَبَروا جَنَّةً وَحَريرًا﴾ [الإنسان:12]

﴿سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ﴾ [الرعد:24].

9. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ إِذ قالَـت رَبِّ ابـنِ لى عِندَكَ بَيتًا فِى الجَنَّةِ وَنَجِّنى مِن فِرعَونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنى مِنَ القَـومِ الظّالِمينَ ۝ وَمَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتى أَحصَـنَت فَرجَهـا فَنَفَخنـا فيهِ مِـن روحِنـا وَصَـدَّقَت بِكَلِمـاتِ رَبِّهـا وَكُتُبِـهِ وَكانَـت مِـنَ القانِتينَ﴾ [التحريم:11-12]

10. ﴿قُل ما أَسأَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِلّا مَن شـاءَ أَن يَتَّخِـذَ إِلى رَبِّـهِ سَبيلًا﴾ [الفرقان:57]

﴿ذلِكَ الَّذى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ قُـل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِى القُربى وَمَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَـزِد لَهُ فيها حُسنًا إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ شَكورٌ﴾ [الشورى:23]

فتقدير الكلام: لا أسألكم على دعوتي أجراً وإنما من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلًا بطاعته فليفعل. وذكر بعض المفسرين أيضاً تقديراً آخر معناه: لا أسألكم على دعوتي أجراً. إنما إن اتخذتم سبيل الإسلام والطاعات فهذا أجري لما أناله من الله تعالى ثواباً على ذلك.

وكذلك قوله تعالى في الآية الثانية: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}.

وهنا قد يفهم البعض أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطلب من قومه أجراً على دعوته إلا أن يودوه، وليس كذلك، فلو طلب منهم مودة لأجل الدعوة فهو قد طلب إذن نوعا من أنواع الأجر. إنما معنى الآية: لا أسألكم على التبليغ أجراً البتة، وإنما أسألكم المودة لأجل القربى التي بيني وبينكم، فمودتكم لي لقرابتي مما تقتضيه مروءتكم. فهذا أيضاً استثناء منقطع، وحتى طلبه منهم أن يودوه كان لصالح دعوته عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور في (التحرير والتنوير): (وإنما سألهم المودة لأن معاملتهم إياه معاملة المودة معينة على نشر دعوة الإسلام، إذ تلين بتلك

المعاملة شكيمتهم فيتركون مقاومته فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل فصارت هذه المودة غرضاً دينياً لا نفع فيه لنفس النبيء صلى الله عليه وسلم).

11. ﴿قُل يا أَهلَ الكِتابِ هَل تَنقِمونَ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِاللَّهِ وَما أُنزِلَ إِلَينا وَما أُنزِلَ مِن قَبلُ وَأَنَّ أَكثَرَكُم فاسِقونَ﴾ [المائدة:59]

فتنقمون صلاحنا المزامن لفسقكم فتحسدوننا، وما هذا ذنبنا بل ذنبكم أنتم إذ فسقكم من فعلكم فعودوا باللائمة على أنفسكم وامقتوها بدل أن تنضحوا بالشر على من لا ذنب لهم في خذلانها. أتصور اليهود قبل الوصول إلى هذه الجملة ينتفخون ظانين أن المسلمين يستعطفونهم بذكر الإيمان بما أنزل من قبل، فجاء قول الله ﴿وَأَنَّ أَكثَرَكُم فاسِقونَ﴾ لينكسهم ويقمع غرورهم وانتفاخهم .

12. ﴿لِيَميزَ اللَّهُ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجعَلَ الخَبيثَ بَعضَهُ عَلى بَعضٍ فَيَركُمَهُ جَميعًا فَيَجعَلَهُ فى جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرونَ﴾ [الأنفال:37].

13. ﴿فَلَمّا ذَهَبوا بِهِ وَأَجمَعوا أَن يَجعَلوهُ فى غيابَتِ الجُبِّ وَأَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هذا وَهُم لا يَشعُرونَ﴾ [يوسف:15]

جاء في تفسير البغوي: (يعني: أوحينا إلى يوسف عليه السلام لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله وإعلامه إياه ذلك، قاله مجاهد.

وقيل: معناه: وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.

14. ﴿وَجَعَلوا لِلَّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الحَرثِ وَالأَنعامِ نَصيبًا فَقالوا هذا لِلَّهِ بِزَعمِهِم وَهذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِم فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِم ساءَ ما يَحكُمونَ﴾ [الأنعام:136]

كان المتوقع أن نقرأ (وجعلوا لشركائهم مما ذرأ الله من الحرث والأنعام نصيباً)، بحيث يكون الإنكار على هذا الجعل للشركاء.

لكن الآية عدلت عن هذا إلى ﴿وَجَعَلوا لِلَّه﴾، مع أن القارئ قد يرى هذا الجعل لله محموداً بذاته، إذ أنهم جعلوا "شيئا ما" لله على الأقل!

لكن هذا المطلع للآية يعلمنا أنه لا منة ولا فضل في جعل شيء لله، وإنما الخلق والأمر كله لله. فمن جعل شيئا منه لله فلا يقال: أحسن في هذه الجزئية، بل هو مذموم بالكلية.

15. ﴿وَجَعَلوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءًا إِنَّ الإِنسانَ لَكَفورٌ مُبينٌ﴾ [الزخرف:15].

16. ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ العَزيزُ الغَفّارُ﴾ [الزمر:5]

قال ابن تيمية -في مجموع الفتاوى-: (فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن "الفلك" هو المستدير والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين: من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة: التي نزل القرآن بها وهي لغة العرب. وقال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ﴾ قالوا: و "التكوير" التدوير يقال: كورت العمامة وكورتها: إذا دورتها ويقال: للمستدير كارة وأصله "كورة" تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا. [ص:588] ويقال أيضا: "كرة" وأصله كورة وإنما حذفت عين الكلمة كما قيل في ثبة وقلة. والليل والنهار. وسائر أحوال الزمان تابعة للحركة؛ فإن الزمان مقدار الحركة؛ والحركة قائمة بالجسم المتحرك فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفا بالاستدارة كان الجسم أولى بالاستدارة. وقال تعالى: ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ وليس في السماء إلا أجسام ما هو متشابه- فأما التثليث والتربيع والتخميس والتسديس وغير ذلك: ففيها

تفاوت واختلاف بالزوايا والأضلاع - لا خلاف فيه ولا تفاوت; إذ الاستدارة التي هي الجوانب).

17. ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خُلِّفوا حَتّى إِذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت وَضاقَت عَلَيهِم أَنفُسُهُم وَظَنّوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلّا إِلَيهِ ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتوبوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾ [التوبة: 118].

18. ﴿وَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ عَتَت عَن أَمرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ فَحاسَبناها حِسابًا شَديدًا وَعَذَّبناها عَذابًا نُكرًا ۝ فَذاقَت وَبالَ أَمرِها وَكانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم عَذابًا شَديدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الأَلبابِ الَّذينَ آمَنوا قَد أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيكُم ذِكرًا﴾ [الطلاق: 8-10]

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: (لَمّا شُرِعَت لِلمُسلِمِينَ أحكامٌ كَثِيرَة مِنَ الطّلاقِ ولواحقه، وكانَت كُلُّها تَكالِيفَ قَد تُحْجِمُ بَعضُ الأنفُسِ عَن إيفاءِ حَقِّ الِامتثالِ لِها تَكاسُلًا أو تَقصيرًا رَغَّبَ في الِامتثالِ لَها بِقَولِهِ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]، وقَولِهِ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِن أَمْرِهِ

﴿يُسْرًا﴾ [الطلاق:4]، وقولِهِ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:5]، وقولِهِ ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:7].

وحذَّرَ اللَّهُ النّاسَ في خِلالِ ذَلِكَ مِن مُخالَفَتِها بِقولِهِ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق:1]، وقولِهِ ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق:2] أعقبَها بِتَحذيرٍ عَظيمٍ مِنَ الوُقوعِ في مُخالَفَةِ أحكامِ اللَّهِ ورُسُلِهِ لِقلَّةِ العنايةِ بِمُراقبتِهِم، لِأنَّ الصَّغيرَ يُثيرُ الجَليلَ، فَذَكَّرَ المُسلِمينَ (ولَيسُوا مِمَّن يَعتُوا عَلى أمرِ رَبِّهِم بما حَلَّ بِأقوامٍ مِن عِقابٍ عَظيمٍ عَلى قِلَّةِ اكتِراثِهِم بِأمرِ اللَّهِ ورُسُلِهِ لِئَلّا يَسلُكُوا سَبيلَ التَّهاوُنِ بِإقامَةِ الشَّريعَةِ، فَيُلقِي بِهِم ذَلِكَ في مَهواةِ الضَّلالِ)).

19. ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:199]

على قـول مـن قـال أن الإفاضـة هنـا معناهـا الإفاضـة مـن عرفات.

20. ﴿وَآمِنوا بِما أَنزَلتُ مُصَدِّقًا لِما مَعَكُم وَلا تَكونوا أَوَّلَ كافِرٍ بِـهِ وَلا تَشتَروا بِآياتى ثَمَنًا قَليلًا وَإِيّاىَ فَاتَّقونِ﴾ [البقرة:41].

21. ﴿فَبِما نَقضِهِم ميثاقَهُم لَعَنّاهُم وَجَعَلنـا قُلـوبَهُم قاسِـيَةً يُحَرِّفـونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَنَسوا حَظًّا مِمّا ذُكِّروا بِهِ وَلا تَـزالُ تَطَّلِـعُ عَلى خائِنَةٍ مِنهُم إِلّا قَليلًا مِنهُم فَاعفُ عَـنهُم وَاصـفَح إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ المُحسِنينَ﴾ [المائدة:13].

22. ﴿قالَ رَبِّ إِنّى لا أَملِكُ إِلّا نَفسى وَأَخى فَافرُق بَينَنـا وَبَـينَ القَـومِ الفاسِقينَ﴾ [المائدة:25]

قال القرطبي في تفسيره: (قَولُهُ تَعالَى: ﴿قـالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِـكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ لِأَنَّهُ كَانَ يُطِيعُهُ. وَقِيلَ المَعنَى: إِنِّي لَا أَملِكُ إِلَّا نَفسِي ـ، ثُـمَّ ابتَـدَأَ فَقَـالَ: ﴿وَأَخِي﴾ أَي وَأَخِي أَيضًـا لَا يَملِـكُ إِلَّا

نَفسَهُ، فَأَخِي عَلَى القَولِ الأَوَّلِ فِي مَوضِعِ نَصبٍ عَطفًا عَلَى نَفسِي، وَعَلَى الثَّانِي فِي مَوضِعِ رَفعٍ، وَإن شِئتَ عَطَفتَ عَلَى اسمِ إنَّ وَهِيَ اليَاءُ، أي إنِّي وَأَخِي لَا نَملِكُ إلَّا أَنفُسَنَا. وَإن شِئتَ عَطَفتَ عَلَى المُضمَرِ فِي أَملِكُ كَأَنَّه قَالَ: لَا أَملِكُ أَنَا وَأَخِي إلَّا أَنفُسَنَا).

23. ﴿وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ وَمِن قَبلُ كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتى هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخزونِ فى ضَيفى أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشيدٌ﴾ [هود:78]

قال السعدي: (﴿وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ﴾ أي: يسرعون ويبادرون، يريدون أضيافه بالفاحشة، التي كانوا يعملونها).

وقال بعض السلف: (ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها).

24. ﴿فَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَلا أَولادُهُم إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِى الحَياةِ الدُّنيا وَتَزهَقَ أَنفُسُهُم وَهُم كافِرونَ﴾ [التوبة:55]

﴿وَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَأَولادُهُم إِنَّما يُريدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِها فِي الدُّنيا وَتَزهَقَ أَنفُسُهُم وَهُم كافِرونَ﴾ [التوبة:85].

25. ﴿مَن كانَ يَرجو لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ﴾ [العنكبوت:5].

26. ﴿وَالَّذينَ سَعَوا فى آياتِنا مُعاجِزينَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَليمٌ ۝ وَيَرَى الَّذينَ أوتُوا العِلمَ الَّذى أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَيَهدى إِلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ﴾ [سبأ:6].

27. ﴿وَتَرى كَثيرًا مِنهُم يُسارِعونَ فِي الإِثمِ وَالعُدوانِ وَأَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانوا يَعمَلونَ۝لَولا يَنهاهُمُ الرَّبّانِيّونَ وَالأَحبارُ عَن قَولِهِمُ الإِثمَ وَأَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانوا يَصنَعونَ﴾ [المائدة:62-63]

قال ابن عاشور: (واقتصر في توبيخ الربانيين على ترك نهيهم عن قول الإثم وأكل السحت، ولم يذكر العدوان إيماء

إلى أن العدوان يزجرهم عنه المسلمون ولا يلتجئون في زجرهم إلى غيرهم، لأن الاعتماد في النصرة على غير المجني عليه، ضعف).

28. ﴿وَإِذا قيلَ لَهُم آمِنوا بِما أَنزَلَ اللَّهُ قالوا نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا وَيَكفُرونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِما مَعَهُم قُل فَلِمَ تَقتُلونَ أَنبِياءَ اللَّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ [البقرة:91]

ولقد كان التعبير بهذه الصيغة مع ذكر الأنبياء بلفظ عام مما يفتح بابا من الإيحاش لقلب النبي العربي الكريم وباباً من الإطماع لأعدائه في نجح تدابيرهم ومحاولاتهم لقتله. فانظر كيف أسعفنا بالاحتراس عن ذلك كله بقوله ﴿مِن قَبلُ﴾ فقطع بهذه الكلمة أطماعهم وثبت بها قلب حبيبه إذ كانت بمثابة وعده إياه بعصمته من الناس. (النبأ العظيم لعبد الله دراز)

29. ﴿تِلكَ آياتُ اللَّهِ نَتلوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤمِنونَ﴾ [الجاثية: 6].

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

لملاحظاتكم عن تأثير الكتاب عليكم، أو لاقتراحاتكم لأسئلة تدبرية ، تواصلوا معنا على البريد:

motatadabbor@gmail.com

